الطريق إلى حُبِ الله
هو
إحْسَان الإِحْسَان

١ محرم ١٤٤١

فهرس الكتاب

الباب الأول

مَن هم أهل حُبِ الله ..؟

أ. المقدمة. ١٧

ب. طريق الهداية للفوز بالمزيد من حُبِ الله على الصراط المستقيم حتى الفردوس الأعلى. ١٩

ج. مَن هم أهل حُبِ الله ..؟ ٢٥

د. المحاور الأساسية للوصول لحُبِ الله عز وجل ٢٨

أولاً: النية الخالصة. ٢٨

ثانيًا: التوبة النصوح والخالصة. ٢٨

ثالثًا: الدعاء الخالص. ٢٩

رابعًا: ابتغاء الأسباب (علم وعمل). ٣١

الباب الثاني
المتصفون بحُبِ الله عز وجل

(أ) مَن الذين أثبت الله ـ عز وجل ـ لهم حُبِه في القرآن الكريم ؟

- **المجموعة الأولى**: (المحسنين). ٤٣
- **المجموعة الثانية**: (المتقين والمقسطين). ٤٤
- **المجموعة الثالثة**: أثبت الله لهم حبه مرة واحدة في القرآن الكريم وهما مجموعتان: ٤٤
  - **القسم الأول**: (المطهرين - المتطهرين ـ التوابين). ٤٤
  - **القسم الثاني**: (الصابرين ـ المتوكلين ـ الذين يقاتلون في سبيله صفًا كأنهم بنيان مرصوص). ٤٥

(ب) من الذين لا يحبهم الله عز وجل؟

- **المجموعة الأولى**: صفات عكس صفات من يحبهم الله عز وجل. ٤٧
- **المجموعة الثانية**: صفات مَن لا يحبهم الله عز وجل، خلاف ما ذكر عاليه. ٤٧

الباب الثالث

التعرف على الله من خلال آياته الكونية والقرآنية

أولاً: التفكر في خلق الله (كون الله المنظور)

أ. تعرف العبد على الله (هو الطريق لحب الله عز وجل). ٥٥

ب. أولوا الآلباب هم أكثر الخلق معرفة بالله عز وجل. ٥٨

ج. خير مثال لأولي الألباب سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام. ٦١

د. الخلاصة. ٦٨

ثانيًا: التدبر في كتاب الله (كون الله المقروء)

أ – سبل التدبر ٧٠

١. الاجتماع على قراءة القرآن الكريم وتدارسه في جماعة. ٧٠

٢. النية في التدبر. ٧١

٣. التكرار. ٧٢

٤. الصبر. ٧٣

الخلاصة. ٧٤

ب - قواعد التدبر

١. المكي والمدني. ٧٤
٢. المنطوق والمفهوم. ٨٥
٣. تجميع الآيات القرآنية لفهمها. ٨٨
٤. آيات لها أهمية خاصة. ٩١
٥. أهمية القصص في القرآن الكريم. ١٠٢
٦. الآيات المحكمة والمتشابهة. ١٠٣

ج - نماذج للتدبر

١. فاتحة الكتاب أول سورة من كتاب الله عز وجل. ١٠٥
٢. مثال لتدبر أخر ٦ سور من كتاب الله عز وجل. ١١٦

ثالثًا: أهمية الربط بين التدبر في آيات الله القرآنية والتفكر في آيات الله الكونية

مثال تطبيقي: خلق الإنسان في القرآن الكريم. ١٢٢
الخلاصة. ١٢٧

الباب الرابع
الإيمان والتقوى والإحسان

الإيمان والمؤمنون:

أ. معنى كلمة (آمن). ١٣٣
ب. الذين آمنوا وعملوا الصالحات في القرآن الكريم. ١٥٥
ج. درجة الإيمان (المؤمنون). ١٧٥
د. درجة الإيمان الحق (المؤمنون حقًا). ١٧٧
هـ. درجة الإيمان المفلح لصاحبه (المؤمنون المفلحون). ١٧٧

التقوى والمتقين:

أ. تعريف التقوى. ١٨٠
ب. صفات المتقين. ١٨٢
ج. المتقون الصادقون هم الأبرار. ١٨٣
د. لكل مؤمن تقواه. ١٨٤

الإحسان والمحسنون:

أ. الإحسان من حديث جبريل عليه السلام. ١٨٦

ب. معنى الإحسان كفعل وكصفة للأفعال. ١٨٦

ج. الإحسان في القرآن الكريم. ١٩٢

د. الحسنة هي ثمرة الإحسان (العمل الحسن). ١٩٩

هـ. الحسنى هي ثمرة الحسنات. ٢٠٠

و. عطاء الله للذين أحسنوا وللمحسنين. ٢٠٣

المتقون المحسنون:

أ. الآيات القرآنية التي تتحدث عن المتقين المحسنين. ٢٠٥

ب. صفات المتقين المحسنين. ٢٠٦

ج. المتقون المحسنون جامعون لجميع صفات مَن يحبهم الله عز وجل. ٢٠٦

د. نموذج للمتقين المحسنين. ٢٠٨

الباب الخامس

إحسان إحسان المتقين المحسنين

- معنى الإحسان. ٢١٥
- درجات الإحسان. ٢١٦
- درجة إحسان الإحسان. ٢١٧
- الكم والكيف والتكرار للإحسان ولإحسان الإحسان. ٢٢٠
- الكثير في القرآن الكريم. ٢٢٣
- إحسان إحسان المتقين المحسنين. ٢٢٨
- معايير تقييم إحسان الإحسان. ٢٢٩

الخاتمة ٢٣١

الوصايا النهائية للفوز بحب الله عز وجل. ٢٣٣

دُعَاءُ حُبِّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. ٢٣٨

البابُ الأول

مَن هم أهل حُبِ الله ..؟

الباب الأول

أ. مقدمة

❖ أشرع في كتابة هذا الكتاب في يوم الأحد الموافق الحادي عشر من سبتمبر لسنة ٢٠١٦م والموافق يوم وقفة عرفات التاسع من ذي الحجة لعام ١٤٣٧ هجريًا وذلك في تمام الساعة الثالثة عصرًا.

يأتي هذا الكتاب تكملة لكتابي السابق (الطريق إلى الله هو الصراط المستقيم) الذي كتبته منذ حوالى ستة عشر عامًا يوم الأحد ٢٤ يناير ١٩٩٩م الموافق ٧ شوال ١٤١٩هـ ولقد تم اعتماد هذا الكتاب من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ٢٠٠٣/٢/١٩ وتم ترجمته إلى الفرنسية والإسبانية والإنجليزية، وعمل موقع على شبكة الاتصالات الدولية (الإنترنت)

www.thepath-to-allah.net

❖ استخرت الله عز وجل للشروع في كتابة هذا الكتاب لأنقل فيه كل ما تعلمته خلال الستة وثلاثون عامًا السابقة في طريقي إلى الله عز وجل.

❖ لقد كان القرآن الكريم وتدبره هو المفتاح لكل علم تعلمته وبخاصة مجالس التدبر مع الإخوة والزملاء التي كنا نتدارس فيها القرآن الكريم.

يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

(ما اجتمَعَ قومٌ في بيتٍ من بيوتِ اللهِ يتلونَ كتابَ اللهِ ويتدارسونَهُ بينهم إلا نزلَت عليهم السَّكينة وغشيتهُم الرَّحمةُ وحفَّتهُم الملائكة وذكَرهمُ الله فيمَن عندَهُ) رواه مسلم.

يهدف هذا الكتاب إلى تعريف العبد طريقه إلى حُبِ الله عز وجل بدءًا بالإسلام ثم الإيمان ثم التقوى ثم الإحسان وهي درجة المحسنين الذين هم خير خلق الله مّنَ

النَّبيينَ والصديقينَ والشُّهداءِ والصَّالحِينَ وحَسُنَ أولئك رفيقًا وخيرهم محمد بن عبد الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاتم المرسلين وإمام النَّبيينَ والمتقين وكذلك قدوة المحسنين.

ينتقل المسلم من درجة الإيمان التي وصل إليها إلى هدف محدد ألا وهو الفوز بحُبِ الله عز وجل وهي غاية الغايات ومنتهى الأمنيات لأي عبد يعيش في هذه الدنيا فإن فاز المسلم بُحِبِ الله عز وجل فقد فاز بكل شيء وفاز بسعادة الدنيا والآخرة بل صار من أهل الفردوس الأعلى... من وجد الله ماذا فقد، و من فقد الله ماذا وجد؟

نسألك يا الله وأنت العلي القدير أن تجعل هذا الكتاب نبراسًا ونورًا لنا في سعينا للفوز بحبك ويالياته حبًا كحبك لأحُبِ الخلق إليك محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

ب. طريق الهداية للفوز بالمزيد من حُبِ الله على الصراط المستقيم حتى الفردوس الأعلى

منذ ولادة الإنسان وهو محبوب من الله -عز وجل- لأنه هو الذي خلقه، وهو الذي يرعاه ويرزقه، ويسخر له ما في السماوات وما في الأرض. أهم نعم الله على الإنسان العقل الذي يفكر به، فيعقل كل ما يدركه بحواسه من هذه الدنيا. فإذا لم يستخدمه الإنسان صار من الذين لهم قلوب لا يعقلون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان ٤٤] وفي الآخرة هم أصحاب السعير.

أما إذا كان هذا الإنسان من **أولي الألباب** فإنه **سيتفكر فيما حوله من آيات الله الكونية** وسيعلم لا محالة أن لكل هذا الكون خالقًا واحدًا لا شريك له.

هذا العقل سيجعل العبد يقبل على كلام الله؛ **ليتدبر آيات الله القرآنية؛ وليربط بين كون الله المنظور وكون الله المقروء**، وهنا يبدأ رحلة التعلم والتعرف على هذا الإله الحق.

هذه هي الخطوات الأولى في طريق **الهداية إلى الصراط المستقيم.** فمن تقرب إلى الله شبرًا تقرب الله إليه ذراعًا، ومن أتاه يمشي أتاه الله هرولة، ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره **للإسلام وهو بوابة الصراط المستقيم.**

إذا **اعتنق الإنسان الإسلام** وشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام رمضان، وحج البيت ـ إن

استطاع إليه سبيلا- فقد دلل على أنه **آمن بالله ومَلائكَتِهِ وكُتبِهِ وَرُسُلِهِ والْيَومِ الْآخِرِ والقضاء والقدر وصار من المسلمين المؤمنين.**

يولد الإنسان بإسلامه ولادة جديدة يبدأها بتصحيح النية، ويجعلها خالصة لله وحده، وبالتوبة النصوح، ويستمر في الدعاء وبخاصة دعاء ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [محمد ١٧] في كل صلاة، وابتغاء الأسباب بطلب العلم والعمل بأحسنه يسعى بذلك للفوز بالمزيد من **الهداية على الصراط المستقيم.** يستجيب الله لدعاء المؤمن بالهداية **فيصلى الله عليه وملائكته ليخرجه من الظلمات الى الله النورُ** هكذا يتقدم المؤمن في طريقه على الصراط المستقيم يتدرج في إيمانه إلى الإيمان **الحق،** ثم **الإيمان المفلح لصاحبه،** ويتقدم في **طريق العبادة الخالصة لله عز وجل** فتتزكى نفسه، وتتدرج من النفس الأمارة بالسوء إلى النفس اللوامة، ثم إلى النفس الملهمة، ثم إلى النفس المطمئنة، ثم إلى النفس الراضية، فالنفس المرضية حتى يصل إلى النفس الكاملة.

يزداد الإيمان بالاستمرار في طلب العلم **بالربط بين تدبر آيات الله القرآنية والتفكر في آيات الله الكونية؛** لتزداد المعرفة والإيمان والحب للخالق البديع العظيم؛ فيتعرف على ذاته وأفعاله وصفاته، ويتبع منهجه ورسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - هكذا يزداد المؤمن هداية وقربًا من الله عز وجل ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧﴾ فيصل إلى **درجة المؤمنين المتقين الذين يحبهم الله -عز وجل-** وأعد لهم جناته إذ هم المقسطون المطهرون المتطهرون التوابون المتوكلون الصابرون الذين يقاتلون في سبيله صفًا كأنهم بنيان مرصوص.

إذا استمر المؤمن في إحسانه لإيمانه ولأعماله الصالحة أي يتقن كل عمل يفعله مهما كان صغيرًا؛ ليكون من المصلحين، وخير خلفاء لله على الأرض، ويحسن لكل من وما خلقه الله، حينئذ يصل إلى الدرجة الأعلى من الإيمان وحب الله، وهي درجة

المؤمنين المتقين المحسنين؛ فيعبد الله وهو يعلم أن الله يراه وهي درجة الإحسان الأولى. فإذا استمر المؤمن التقي المحسن في إحسانه لإيمانه ولأعماله الصالحة، فأحسن إحسانه لكل فعل، وأحسن إحسانه لمن ولما خلقه الله -عز وجل- حبًا في الخالق، صار يعبد الله كأنه يراه، وهي الدرجة العليا من الإحسان، وصار مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا في أعلى درجة في الجنة وهي الفردوس الأعلى مع أحب الخلق إلى الله محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - إمام المرسلين وخاتم النبيين ونال الزيادة وهي رؤية وجه الله عزوجل.

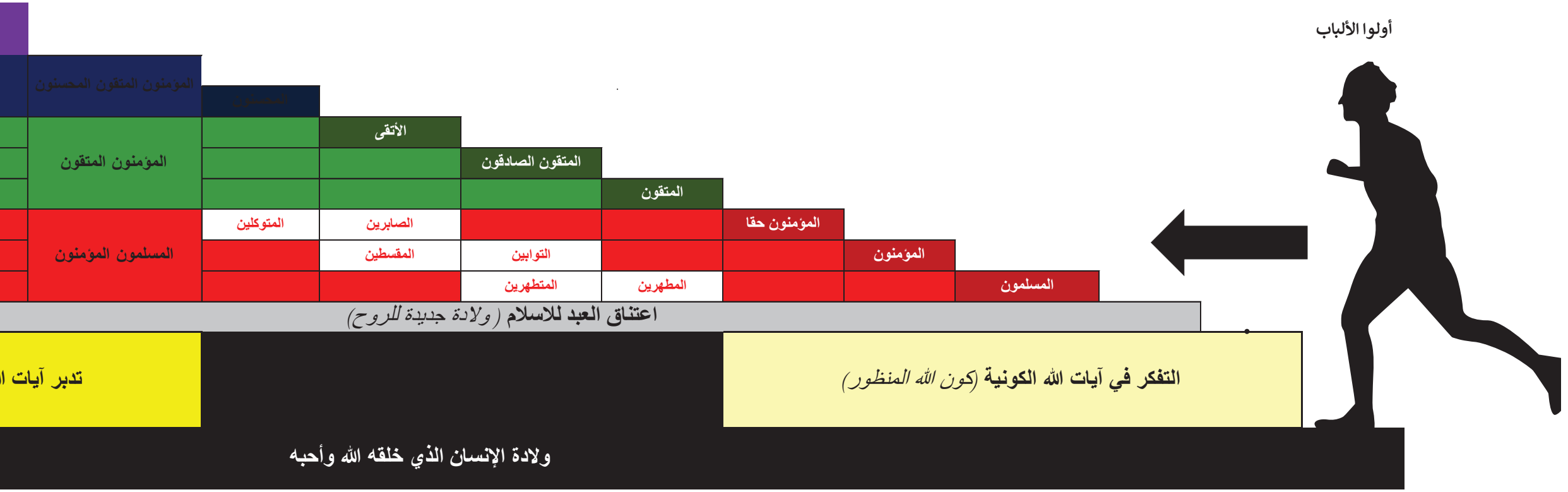
أولوا الألباب
المؤمنون المتقون المحسنون
المحسنون
الأتقى
المؤمنون المتقون
المتقون الصادقون
المتقون
المؤمنون حقا
المؤمنون
المسلمون
المتوكلين
الصابرين
المقسطين
التوابين
المطهرين
المسلمون المؤمنون
اعتناق العبد للاسلام (ولادة جديدة للروح)
التفكر في آيات الله الكونية (كون الله المنظور)
تدبر آيات ا
ولادة الإنسان الذي خلقه الله وأحبه

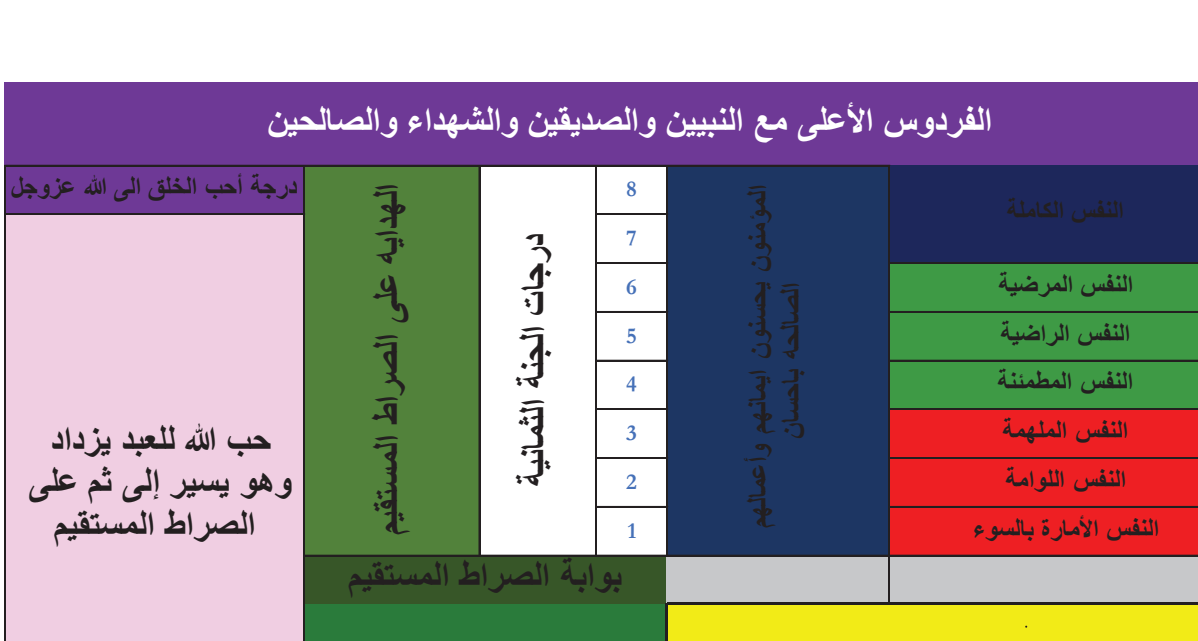
الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
النفس الكاملة
النفس المرضية
النفس الراضية
النفس المطمئنة
النفس الملهمة
النفس اللوامة
النفس الأمارة بالسوء
المؤمنون يحسنون إيمانهم وأعمالهم الصالحة بإحسان
درجات الجنة الثمانية
8
7
6
5
4
3
2
1
الهدايه على الصراط المستقيم
درجة أحب الخلق الى الله عزوجل
حب الله للعبد يزداد وهو يسير إلى ثم على الصراط المستقيم
بوابة الصراط المستقيم
الهداية إلى الصراط المستقيم
بداية الطريق الى حب الله عزوجل

ج. من هم أهل حُبِ الله ..؟

أهل حُبِ الله

عندما يتفكرون في خلق الله ويتدبرون آيات الله

يتعرفون على ذات وصفات وأفعال الله

فيؤمنون بالغيب ويسلمون لله

فتطهر قلوبهم بنور الله

ويطهرون أجسادهم للقاء لله

فبالأسحار هم يستغفرون الله

وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم حق الله

ومن قريب يتوبون توبه نصوح إلى الله

ينتظرون الصلاة بعد الصلاة في بيوت الله

الله الله... يحبون

يصلون بالليل والنهار جماعة وفرادى خاشعون

يصومون متطوعون مخلصون

ولبيت الله الحرام يحجون

وإلى عرفات الله يفيضون

وبذكر الله الكثير ودعائه الخالص يلهجون
ومن رزق الله ينفقون
وعلى قضاء لله يصبرون
وبكل حكم الله يصبرون
ولما يرضي الله يعزمون ثم يتوكلون
ومع الذين آمنوا وعملوا الصالحات يصطفون
كالبنيان المرصوص يقفون
في حُبِ الله يتآخون
على البر والتقوى يتعاونون
ضد الفساد يجاهدون
إلي الإصلاح يجتهدون
هم بالمعروف يأمرون
وعن المنكر ينهون
وإلى صراط الله المستقيم يدعون
وعلى صلةِ الأرحام وإصلاح ذات البين يحرصون
وإلى الخيرات يتسابقون
وطمعًا في حُبِ الله يجتهدون
ومن خشيته مشفقون
وللموت يعدون
وللقاء الله يستعدون
ولليوم الآخر يجاهدون

فهم للدنيا مطلقون

ولما عند الله راغبون

في جميع أعمالهم متقنون محسنون

ولجميع خلق الله بحب غامر يحسنون

يعطون ولا يأخذون

وحبًا لله وحده مخلصون

في نياتهم صادقون

وفي أقوالهم طيبون

ولسنة رسول الله عليه السلام متبعون

عن الكذب والخيانة والأثره بعيدون

ولعهودهم موفون ومع خلق الله متواضعون

وبأخلاق قرآنه يعيشون

وللوالدين واليتامى والمساكين يحسنون

وبالتي هي أحسن يقولون

وبالحسنة السيئة يدفعون

ولو كان بهم خصاصة على أنفسهم يؤثرون

وإذا ما غضبوا هم يغفرون

وفي حكمهم يقسطون

فهم المتقون المحسنون الذين هم لحُبِ الله ساعون و بحب الله فائزون

فهم في فردوسه الأعلى مقيمون

ليتنا نكون منهم فهم بحق المؤمنون المفلحون.. الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

د. المحاور الأساسية للوصول إلى حُبِ الله عز وجل:

تتلخص المحاور الأساسية للوصول إلى حُبِ الله إلى أربع محاور يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولًا - النية الخالصة:

استحضار النية الصادقة والرغبة الصادقة والعزم الأكيد للوصول إلى حُبِ الله عز وجل والاستعداد لبذل الجهد والوقت وكل ثمين.

يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

إنما الأعمال بالنيّات، وإنما لكل امريء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه (رواه الشيخان).

يشترط في هذه النيه أن تكون خالصة لله وحده دون سواه وأن يتم تجديدها وتكرارها.

ثانيًا - التوبة النصوح والخالصة:

دليل صدق النية والرغبة في الفوز بحُبِ الله عز وجل هو التوبة النصوح التي يتوبها العبد في مظالم النفس ومظالم الناسُ فيتحلل من جميع المظالم ويتوب إلى الله توبة نصوحة خالصة مبنية على:

١- الندم على المعصية.
٢- الإقلاع عن المعصية.
٣- العزم على عدم الرجوع إلى المعصية.
٤- رد المظالم إلى أهلها.

ثالثًا – الدعاء الخالص:

التوجه إلى الله عز وجل بالدعاء أن يهديك إليه وإلى حبه صراطًا مستقيمًا والدعاء هو الاستعانة بالله عز وجل؛ إذ أن الهداية هدايته وهو الذي يعطيها للإنسان دون غيره ويعطيها كهدية بغير استحقاق للطالب لها إنما هي تفضلاً منه جل وعلا، ولكنه جل وعلا لا يعطيها إلا لمن طلبها بصدق وعمل بجد للحصول عليها.

يقول تعالى:

﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة ١٢٠].

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران ٧٣].

﴿ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام ٨٨].

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل ٣٦].

الله نسألك هدى الله فإن هدى الله هو الهدى والهدى هو هدى الله كما نسأله جل وعلا أن يزيدنا هدى ويؤتي نفوسنا تقواها فنفوز بحبه جل وعلا.

من الجدير بالذكر أن الهداية يزيدها الله عز وجل لمن أراد حتى ينتقل المؤمن إلى درجة التقوى.

يقول تعالى:

﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدّٗا ٧٦﴾[٧٦ مريم].

﴿يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا﴾[محمد ١٧].

❖ لقد شرع الله لكل مسلم وفرض عليه في اليوم والليلة خمسين صلاة خففت لخمس في الفعل وخمسون في الأجر وجعلها أهم أركان الاسلام وأول ما يحاسب عليه المسلم يوم القيامة، ولا تسقط عن الرجل حتى في ساحة الجهاد والقتال في سبيل الله، كما كانت الفريضة الوحيدة التي فرضت في السماء في ليلة الإسراء والمعراج تعظيمًا لقدرها.

إذا تدبرنا الصلاة وجدناها عبارة عن ركعات تتكرر مرتين في الصبح وأربعًا في الظهر والعصر وثلاثة في المغرب وأربعة في العشاء.

فوحدة الصلاة هي الركعة والركن الركين فيها هو قراءة فاتحة الكتاب.

يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم **(لا صلاة لمن لم يقرأ بأم الكتاب)** رواه مسلم.

من ذلك نخلص أن سر الصلاة في الركعة وسر الركعة في قراءة الفاتحة وسر قراءة الفاتحة في الدعاء قال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة ٦].

وكأن الله فرض علينا أن ندعوه بهذا الدعاء فنطلب هداية الصراط المستقيم على الأقل سبعة عشر مرة في اليوم والليلة؛ لأن هذه الهداية هي أهم ما يحتاجه الإنسان في دنياه وأخراه، ولولا الصلاة والفاتحة لغفل الإنسان عن طلبها فخسر خيرى الدنيا والآخرة..

- من هذا نخلص أن الله فرض علينا أن ندعوه بـ ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ طلبًا للوصول إليه جل وعلا من فرط لطفه ورحمته بخلقه.

يبقى على كل مصلي أن يخلص في هذا الدعاء كلما قرأه في فاتحة الكتاب وأَمَّنَ عليه في الصلاة وخارجها.. يدعو ويتذلل ويلح ويكرر هذا الرجاء والدعاء ليل نهار عسى الله أن يرى في قلبه صدقًا فيستجيب له.

- في أحد القراءات تقرأ (أَهْدِنَا) بفتح الألف أي تطلب هدية وكأن المعنى أنك تطلب الهداية كهدية لأنك تعلم أنك لا تستحقها وأنها تُعطى تفضلاً من الله عز وجل لمن يشاء من عباده.

- من الجدير بالذكر أنه لا يجب أن يكتفي بهذا الدعاء فقط داخل الصلاة أو فقط عند تلاوة فاتحة الكتاب بل يستحب تكرار الدعاء به ليل نهار في السجود وبعد الصلاة وفي أوقات استجابة الدعاء (الثلث الأخير من الليل ـ بين الآذان والإقامة...) التكرار التكرار التكرار يحيي النية ويجددها.

من هذا نخلص أن الخطوة الثالثة للفوز بحب الله عز وجل هو الدعاء طلبًا للهداية ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، بجانب الدعاء طلبًا للفوز بحب الله عز وجل مع الإخلاص والإلحاح بالدعاء في جميع الأوقات وبالذات أوقات القبول.

رابعًا ـ ابتغاء الأسباب (علم وعمل):

لا يُستجاب الدعاء إلا بابتغاء الأسباب فالدعاء ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فأين هي الأسباب التي يجب أن يبتغيها العبد حتى يستجيب الله منه دعاءه ؟

١- طلب العلم.
٢- العمل بهذا العلم.

وهذه الأسباب وضحتها فاتحة الكتاب في قوله تعالى:

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [٧ الفاتحة].

فالمغضوب عليهم من علموا ولم يعملوا بما علموا كالمنافقين.

وأما الضالين فهم من عملوا بغير علم فَضَلوا وهم الكافرون.

ولذلك فالصراط المستقيم صراط الذين يتعلمون، ثم يعملون بما يتعلمونه، وهم المتقون.

١- طلب العلم من القرآن الكريم ومن سنة الحبيب محمد - صلى الله عليه وسلم.:

❖ لقد وصف الله عز وجل القرآن الكريم بأنه هدى ورحمة وبشرى للمؤمنين، وللمتقين، وللمحسنين.

يقول تعالى:

﴿الم ﴿١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴿٢﴾﴾ [البقرة ٢٠١].

﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴿٢﴾﴾ [النحل ٢٠١].

﴿الم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴿٣﴾﴾ [لقمان ٢].

﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الأسراء ٩].

❖ ومن هنا نبين أهمية تلاوة القرآن وتدبره وفهم معانيه؛ فهو مصدر لكل علم وهو روح الأرواح وهو النور المبين، قال تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٥٢ الشورى].

❖ من هنا نخلص أن يكون لك وردًا يوميًا لتلاوة القرآن الكريم في قيام الليل ولفهم المعاني ولتدارسه في حلقات القرآن الكريم للتعرف على أسراره.

فيقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

(ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) رواه مسلم.

يقول تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد ٢٤].

٢- العمل بهذا العلم المستخلص من القرآن الكريم اتباعًا لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولإخوانه من النبيين والمرسلين.

أخذ العلم من القرآن دون الالتفات إلى سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أفعاله وأقواله يحيد بالعبد عن الصراط المستقيم.

يقول تعالى:

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب ٢١].

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر ٧].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء ٥٩].

آلا يكفي أن الله جعل اتباع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو السبيل للفوز بحبه جلَّ وعلا.

يقول تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران ٣١-٣٢].

ولا عجب في ذلك إذ أن الله استجاب لدعاء نبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم - وهداه الصراط المستقيم فكان قرآنًا يمشي بين الناس إذ أنه يعمل بكل علم جاء في القرآن الكريم.

لذلك بإتباعه نهتدي الصراط المستقيم ونصل إلى حب الله عز وجل.

يقول تعالى:﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ [الفتح ٢].

ولقد هدى الله الأنبياء والمرسلين إليه صراطًا مستقيمًا كما وضح في سورة الأنعام في قوله تعالى:

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام ٨٣-٩٠].

ولقد بين الله عز وجل هدايته لموسى وهارون في سورة الصافات.

يقول تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ [الصافات ١١٧-١١٨].

علمنا الله عز وجل في فاتحة الكتاب أن ندعو ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ من الذين أنعم الله عليهم بهذه الهداية الذين نريد أن نكون معهم فيرد على ذلك قول الله تعالى:

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

مما سبق نخلص أن الأسباب التي يجب أن يبتغيها العبد بعد النية والتوبة بجانب الدعاء هو طلب العلم، وأول مراتبه الاستماع ثم العمل بأحسنه بشرط ألا يشرك بعبادة ربه أحدًا كما وصف الله عباده أولي الألباب الذين هداهم في قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴿١٨﴾ [الزمر١٧-١٨].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف ١١٠].

اللّٰهُمَّ اجعلنا من الذين صدقوا في نياتهم وأخلصوا في طلب الهداية إلى حبك صراطًا مستقيمًا فتعلموا العلم من القرآن، وعملوا بأحسن ما يتعلموه متبعين رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم - اهدى المهتدين وأقرب المقربين وحبيب الرحمن ومن قبله المرسلين أولئك الذين هداهم الله وأولئك بحق هم أولوا العقول الراجحة والألباب المتدبرة المتفكرة والقلوب المخلصة لله وحده لا شريك له.

نطلب أعلى درجات الهداية، والقرب من الله عز وجل، ولذلك نسأله حبه حبًا منه كحبه لأحب الخلق إليه محمد بن عبد الله ـ رسول الله وحبيب الرحمن - صلى

الله عليه وسلم ـ تفضلاً منه وكرمًا، ألا إن هذه أكبر غاية وأعظم هدف يسعى إليه الإنسان على هذه الأرض، ولذلك وجب عليه أن يلح في الدعاء ليل نهار في الصلاة وفي السجود وفي القيام بل ويصلي ركعتين قضاء الحاجة يوميًا لينال هذا العطاء العظيم من رب عظيم كريم سميع قريب مجيب.

من ناحية أخرى يجب الاجتهاد الكبير بابتغاء الأسباب بدايةً بطلب العلم من القرآن الكريم.

أول ما يجب أن تبحث عنه في كتاب الله عز وجل هو التعرف على كل من وما يحبه الله عز وجل وكل من وما لا يحبهم الله عز وجل.

بناءً على هذا العلم يبدأ العمل بأن تقيم أحوالك قياسًا على من يحبهم ومن لا يحبهم الله فتعلم أين أنتا وما أحوالك وما يجب أن تفعله، وما يجب أن تكف عن فعله، لتقترب من الذين يحبهم الله عز وجل وصفاتهم كما ورد في كلام الله عز وجل.

من ناحية أخرى تحب ما يحبه الله، ولا تحب ما لا يحبه الله عز وجل.

من ذلك تخلص بخطة عمل لتجتهد من خلالها باتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم ـ ومن قبله من المرسلين - عليهم أفضل الصلاة والسلام فتتأسى بهم لتكون مثلهم، فهم المحسنون أحب خلق الله إلى الله.

من هذا نخلص أن طريقنا للفوز بهداية الله وحبه هو الإخلاص بداية في النية ثم التوبة ثم الدعاء، ثم ابتغاء الأسباب من طلب العلم من القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم؛ حتى يتسنى لنا القيام بالعمل الصالح بكل إخلاص، وهذه تمثل دورة أعمال متكررة، فتجديد النية والتوبة والدعاء والعمل الصالح مستمر ومتكرر.

الخطوات للوصول لحب الله عز وجل، تتلخص في خمس كلمات (النية - التوبة - الدعاء - العلم - العمل) وهذه الكلمات الخمس أساسها كلمة واحدة هي (الإخلاص لله عز وجل).

ولا يجب أن ننسى ركيزتين أساسيتين في السعى للفوز بحب الله عز جل وهما:

(١) استخدام العقل دائمًا إذ أن القرآن الكريم مليء بالآيات التي تدعو للتفكر والتذكر والتعقل (أفلا تعقلون - أفلا تتذكرون - أفلا تتفكرون...).

(٢) الإحسان في كل نية وفي كل عمل فيجب الإحسان في النية وفي التوبة وفي الدعاء وفي طلب العلم وفي العمل وفي الإخلاص وفي ابتغاء الأسباب).

الإحسان والتعقل في طلب العلم يقتضي أن يفكر الإنسان في كل ما يسمعه ويتعلمه ولا يتبع بغير تفكير وفهم؛ لذلك مدح الله أولوا الألباب لأنهم يستمعون القول فيتبعون أحسنه فهم يفكرون ولا يتبعون كل ما يستمعوه، ولكنهم يتبعوا فقط أحسن ما سمعوا وما عقلوا أنه الصواب لأنهم فهموا مقصده وتوافق مع كل ما هو معلوم من الدين بالضرورة.

ننتقل الآن إلى طلب العلم من كتاب الله عز وجل، لنتعرف على من يحبهم وصفاتهم، ومن لا يحبهم حتى تكتمل في أذهاننا الصورة والصفات والسلوكيات التي يجب أن نسعى لنكون عليها ولنكون من المحسنين ونفوز بحب الله عز وجل.

الباب الثاني

المتصفون بحب الله عز وجل

الباب الثاني

المتصفون بحب الله عز وجل

(أ) من الذين أثبت الله ـ عز وجل ـ لهم حبه في القرآن الكريم ؟:

في الجزء الأخير من كتاب (الطريق إلى الله هو الصراط المستقيم) تم استعراض صفات من أثبت الله عز وجل حبهم في القرآن الكريم وهم ثلاثة مجموعات:

المجموعة الأولى (المحسنين):

أثبت الله لهم حبه خمس مرات في القرآن الكريم.

١- ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة ١٩٥].

٢- ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران ١٣٤].

٣- ﴿بِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة ١٣].

٤- ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة ٩٣].

٥- ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران ١٤٨].

المجموعة الثانية (المتقين والمقسطين):

أثبت الله لهم حبه ثلاث مرات في القرآن الكريم.

- **المتقين** :

١- ﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة ٤].

٢- ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران ٧٦].

٣- ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة ٧].

- **المقسطين**:

١- ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة ٨].

٢- ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة ٤٢].

٣- ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات ٩].

المجموعة الثالثة: أثبت الله لهم حبه مرة واحدة في القرآن الكريم وهما مجموعتان.

- **القسم الأول** (المَطَّهِرين - المتطهرين - التوابين).

١- ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة ١٠٨].

٢- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة ٢٢٢].

- **والقسم الثاني** (الصابرين - المتوكلين - الذين يقاتلون في سبيله صفًا كأنهم بنيان مرصوص).

١- ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران ١٤٦].

٢- ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران ١٥٩].

٣- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف ٤].

هذه الصفات التسع التي أثبت الله لها حبه لا تغني صفة منهم عن صفة فهي صفات متكاملة تتناول محاور متوازية:

١- علاقة العبد مع الله عز وجل: (الصابرون - المتوكلون).
٢- علاقة العبد مع نفسه: (المَطَّهرون - المتطهرون - التوابون).
٣- علاقة العبد بالمجتمع والغير: (المتقون - المحسنون - المقسطون - يقاتلون في سبيل الله صفًا كأنهم بنيان مرصوص).

بعضها صفات عارضة كالصبر في البأساء والضراء وحين البأس والمقسطون عند الحكم بين الناس والبعض صفات لازمة كالمطهرين والمتوكلين والمتقين والمحسنين. أضاف القرآن الكريم صفات أخرى لمن يحبهم.

١- اتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

يقول تعالى:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران ٣١].

٢- أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم:

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة ٥٤].

من خلال الآيات السابقة نلاحظ أن الله عز وجل ينبه العبد إلى سؤال هام جدًا ألا وهو (هل أنتم تحبون الله) وما مقدار هذا الحب ؟

يقول تعالى:

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة ٢٤].

ويقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم:

(لا يُؤْمِنُ أحَدُكُمْ حتَّى يكونَ اللهُ ورسولهُ أحَبَّ إليه ممَّا سِواهما) رواه أحمد.

من هنا نعلم أن بداية الطريق تبدأ بالتأكد من وجود حب الله في قلبك حبًا أعظم من كل ما في الدنيا وهذا الحب يبدأ بإلاسلام ثم بالإيمان الذي يُعرف الإنسان بالله عز وجل، فيتعرف عليه وعلى ذاته وصفاته وأفعاله فيحبه....

(ب) من الذين لا يحبهم الله عز وجل؟

ينقسم الذين لا يحبهم الله عز وجل، كما ورد في كتابه العزيز إلى مجموعتين:

- **المجموعة الأولى**: (صفات عكس صفات من يحبهم الله عز وجل)

من يحبهم الله	من لا يحبهم الله
١- المحسنون.	المعتدون (٣ مرات في القرآن الكريم).
٢- المقسطون.	المفسدون (٢ مرة في القرآن الكريم).
٣- المتوكلون.	الظالمون (٣ مرات في القرآن الكريم).
٤- أذلة على المؤمنين.	الفرحون (مرة واحدة في القرآن الكريم).
٥- يقاتلون في سبيله صفًا كأنهم بنيان مرصوص.	المستكبرون (مرة واحدة في القرآن الكريم)
٦- المؤمنون.	الكافرون (مرتين في القرآن الكريم).

- **المجموعة الثانية**: (صفات من لا يحبهم الله عز وجل، خلاف ما ذكر عاليه)

١- المسرفين: (مرتين في القرآن الكريم) يقول تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام ١٤١].

﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف ٤١].

٢- الخائنين: (مرة واحدة في القرآن الكريم) يقول تعالى:

﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال ٥٨].

٣-كل مختال فخور: (ثلاث مرات في القرآن الكريم) يقول تعالى:

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء ٣٦].

﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد ٢٣].

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان ١٨].

٤-كل خوان كفور: (مرة واحدة) يقول تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج ٣٨].

٥-من كان خواناً أثيمًا: (مرة واحدة) يقول تعالى:

﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء ١٠٧].

٦-كل كفارًا أثيم: (مرة واحدة) يقول تعالى:

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة ٢٧٦].

من الجدير بالذكر أن الله أثبت عدم حبه لفعل واحد في القرآن الكريم، وهو الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم (النساء ١٤٨) وكذلك لشيء واحد وهو الفساد.

يقول تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء ١٤٨].

﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [البقرة ٢٠٥].

الباب الثالث

التعرف على الله من خلال آياته الكونية والقرآنية

الباب الثالث

التعرف على الله من خلال آياته الكونية والقرآنية

أولاً: التفكر في خلق الله (كون الله المنظور).

(أ) تعرف العبد على الله عز وجل هو الطريق لحبه عز وجل.

يقول تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران ٣١].

هذه الآيات تدعو العبد الذي يطمع في حب الله عز وجل أن يتساءل أولًا:

١- هل هو يعرف الله عز وجل ؟

٢- هل هو يحب الله عز وجل ؟

فالحب أساسه المعرفة فكيف يريد أن يطمع في الفوز بحب الله إن كان هو نفسه لا يحب الله ؟ وكيف يَدَّعي حب الله دون أن يعرف الله ؟

لذلك أول الطريق للفوز بحب الله عز وجل يكون بالتعرف على الله من خلال خلقه (التفكر في خلق الله ـ كون الله المنظور) والتدبر في كلام الله عز وجل (كون الله المقروء) والربط بينهما.

هنا تكتمل المعرفة بالله ويدخل حب الله في قلب العبد.

حينئذ فقط يبدأ الاتباع لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ للفوز بحب الله عز وجل.

يجمع الإنسان معرفة الله عز وجل من القرآن الكريم ومن أحاديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم، وكذلك من التفكر في خلق السماوات والأرض فيعرف الصانع بصنعته كما جاء في:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴿١٩١﴾ [آل عمران ١٩٠-١٩١].

نلاحظ وصف الله لهم بأنهم أولو الألباب أي أصحاب العقول الراجحة، الذين وصفهم الله في آيات سابقة بأنهم عباد الله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله.

يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ [الزمر١٧-١٨].

أولو الألباب هم الذين عرفوا طريقهم إلى الله فعرفوا الله من تدبر خلقه ونالوا هدايته.

(أولو) أي أصحابُ (الألباب) هي العقول أي أن (أولو الألباب) هم (أصحاب العقول)... إذا فهناك من لهم عقول يعقلون بها وأناس لهم عقول لا يعقلون بها.

يحضرنا في ذلك قول الله تعالى في سورة الملك عن الذين كفروا بعد ما إلقائهم في نار جهنم.

يقول تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ [الملك ٦-١١].

لقد أقر الذين كفروا بذنبهم الذي تسبب في دخولهم نار جنهم وهو (عدم السمع وعدم التعقل ، والتفكير فيما سمعوه) وأقروا أنهم لو كانوا سمعوا، وعقلوا ما سمعوه لما كانوا في أصحاب السعير.

لا عجب في ذلك أن الله مَيزَّ ابن آدم بهذا العقل عن سائر المخلوقات فإن أهمل هذا العقل واتبع الغرائز والوساوس تدنى إلى مستوى الحيوان.

يقول تعالى : ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان ٤٤].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ [الأنفال ٢٠-٢٢].

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة ١٧١].

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس ١٠٠].

من هذه الآيات نتبين أن الطريق إلى الإيمان ومعرفة الله هو أن يستعمل العبد الحواس التي أعطاها الله له فيسمع ويبصر ويعقل ما يسمعه ويبصره في كل ما خلق الله عز وجل في سماواته وأرضه.

يقول تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد ٤].

نفس الأرض ونفس الماء ولكن قطع تخرج أعناب، وأخرى زروع وأخرى نخيل تختلف في مذاقها ودرجة حلاوتها بل يفضل البعض بعضها على بعض تبعًا لأذواقهم.

سبحان الله بديع السماوات والأرض.. أليس في ذلك لآيات لكل ذي عقل يفكر وأعين تبصر وقلب يعى ويفهم ثم يؤمن.

من هذا نخلص أن العبد يتعرف على الله عز وجل بأن يُعمل عقله من خلال التفكر والتدبر في آياته:

١- في كتابه العزيز - كون الله المقروء.

٢- في خلقه جل وعلا - كون الله المنظور.

نسمع لكلامه ونتدبره ونشاهد خلقه فنتفكر فيه فنتعرف عليه جَلَّ وعَلا تمام المعرفة فنحبه كل الحب.

إذا فعلنا ذلك كنا من أولي الألباب (أي أصحاب العقول) الذين تحدث الله عنهم في القرآن الكريم في عدة مواضع.

(ب) أولوا الألباب هم أكثر الخلق معرفة بالله عز وجل.

١- أولوا الألباب هم أهل الحكمة الذين يَذَّكرون.

في سورة البقرة (٢٦٩): قال تعالى:

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾.

٢- أولوا الألباب هم الراسخون في العلم الذين يَذَّكرون.

في سورة آل عمران (٧): قال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾.

٣- أولوا الألباب لهم صفات محددة في الآيات.

في سورة الرعد (١٩-٢٤): قال تعالى:

﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾.

- الوفاء بالوعد وعدم نقض الميثاق.
- وصل ما أمر الله به أن يوصل.
- خشية الله.
- الخوف من سوء الحساب.
- الصبر ابتغاء وجه ربهم.
- إقامة الصلاة.
- الإنفاق سرًا وعلانية.
- يدرءون بالحسنة السيئة.

جزاؤهم جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذريتهم.

٤- أولوا الألباب يَدَّبروا آيات القرآن.

في سورة ص (٢٩): قال تعالى:

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾.

٥- أولوا الآلباب هم الذين يفرقون بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون.

في سورة الزمر (٩): قال تعالى:

﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾.

٦- أولوا الألباب هم الذين هداهم الله وهم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأولئك الذين هداهم الله (عباد الله).

في سورة الزمر (١٧-١٨): قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾.

٧- أولوا الالباب هم الذين يذكرون الله قيامًا وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض فيدعون ربهم.

في سورة آل عمران (١٩٠-١٩٤): قال تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا

مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾.

٨- أولوا الألباب يعتبرون بقصص الأنبياء.

في سورة يوسف (١١١): قال تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

٩- أمرهم الله بالتقوى في عدة مواضع.

في سورة الطلاق (١٠): قال تعالى:

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾.

في سورة البقرة (١٩٧): قال تعالى:

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

(ج) خير مثال لأولي الألباب سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام.

يقول تعالى في سورة الأنعام (٧٤-٩٠):

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ

الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾.

يبين الله عز وجل كيف كان يتفكر إبراهيم عليه السلام في ملكوت السماوات والأرض ويُعمل عقله بحثًا عن الخالق جل وعلا، وكيف رفض عقله أن يكون القمر هو الخالق لأنه يختفي وكذلك الشمس.

كما بينت الآيات كيف حاج قومه بالعقل والحجة الدامغة، وكيف دعاهم إلى الله بالحكمة والعقل والموعظة الحسنة؛ فكان خير مثال لأولي الألباب الذين هداهم الله إلى صراطه المستقيم مع إخوانه من النبيين والمرسلين المحسنين الصالحين.

يتحدث الله عز وجل عن خلقه في سورة النحل

يقول تعالى:

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴿١٣﴾ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴿١٤﴾ [النحل ٣-١٤].

ويقول تعالى:

﴿وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴿٦٩﴾ [النحل٦٥-٦٩].

يقول تعالى:

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ [١٦-٢٨ الروم].

كما يبين الله عز وجل أهمية أن العبد وهو يسير في الأرض يبصر ويسمع ويعقل آيات الخلق.

ويقول تعالى:

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج ٤٦].

آيات الله واضحة جلية ولكن لا يراها إلا القوم الذين يعقلون.

يقول تعالى:

﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت ٣٥].

﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ ١٣].

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص ٢٤].

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر ٢-٣].

ولقد ربط الله عز وجل المؤمنين بالقوم الذين يعقلون في سورة الجاثية.

يقول تعالى:

﴿حم ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ [الجاثية ١-٦].

- ولقد ضرب الله مثالًا واضحًا لكيفية استخدام العقل في سورة الحجرات حيث وضح أن الذين كانوا ينادون الرسول ـ صلى الله عليه وسلم - لم يعقلوا تصرفهم قبل ما يفعلوه لأنهم لو فكروا وعقلوا الوضع؛ لوجدوا أن الأفضل أن ينتظروا حتى يخرج إليهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بدلًا من أن ينادوه من وراء الحجرات.

يقول تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴿٥﴾ [الحجرات ٤-٥].

- ويجدر هنا توضيح الفرق بين (يعقل) و (يتفكر).

فالفعل (يعقل) يعني أن يستخدم الإنسان الحواس فيسمع ويبصر ثم يفكر في كل ما سمع وأبصر وعلى ذلك يحدد تصرفاته وآراءه ومواقفه.

أما زيادة التاء فهي للمبالغة، فالتفكر هو المبالغة في التفكير والتعمق فيه وتكراره حتى تصل إلى فهم بعد بحث واستقصاء وتحري.

مثال ذلك (يقبل) و (يتقبل):

يقول تعالى:

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة ١٠٤].

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى ٢٥].

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة ٢٧].

﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ * وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة ٥٣-٥٤].

وفي الدعاء يقول تعالى:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة ١٢٧].

إذا فيعلمنا القرآن الكريم أننا عندما ندعو ونطلب من الله القبول نقول (ربنا تقبل منا) وليس (ربنا اقبل منا) لأن تقبل فيها صيغة المبالغة في الإلحاح بالطلب، والتذلل للملك، ليقبل منا عملنا المتواضع وهو الغني عنه فنتذلل إليه بالإلحاح في طلب القبول لذلك كان الدعاء (تقبل منا).

ومن فرط رحمة الله عز وجل أنه في قبول التوبة عن عباده في الآيتين السابقتين في سورة التوبة والشورى إن الله يقبل التوبة بيسر وسهولة، ودون إلحاح مادام العبد صادقًا في توبته فقال: (هو يقبل التوبة عن عباده).

ما أعظمك إلٰه رحمن، رحيم، تواب، ودود رحمته وسعت كل شيء.

- وبذلك نفهم الفرق بين (قوم يعقلون) أي يسمعون ويبصرون ويفكرون و(قوم يتفكرون) أي يفكرون ويفكرون ويبحثون ويتحرون ليفهموا، وليس فقط ليعقلوا ما يعقله عامة الناس، وبهذا التفكير يكون الذين يتفكرون هم أولوا الألباب أي أصحاب العقول التي تعقل فتفكر وتتفكر فتفهم؛ ولذلك كان قوله تعالى في سورة آل عمران:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران ١٩٠-١٩١].

أولوا الألباب هم الذين يذكرون الله ويتفكرون في خلق الله ويصلوا إلى النتائج (ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك) فيزدادوا إيمانًا مع إيمانهم.

هكذا يهديهم الله كما جاء في قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر ١٧-١٨].

د. الخلاصة:

نخلص مما سبق أن أول الطريق إلى الفوز بحب الله عز وجل هو التأكد من حبنا لله عز وجل، ويكون ذلك بمراجعة معرفتنا بالله عز وجل وبعظمته وقدرته ومراجعة حقيقة إيماننا به جل وعلا.

التعرف على الله عز وجل يكون من خلال كلامه في قرآنه فنسمع ونتعقل ما نقرأ في كون الله المقروء (القرآن الكريم) ونتدبر في خلق الله (كون الله المنظور) ونتفكر في خلق السماوات والأرض؛ هكذا نضع أولى خطواتنا لنكون من أولى الألباب الذين هداهم الله عز وجل.

معرفة الله من خلال آياته في خلقه هي مفتاح معرفة الله سبحانه وتعالى والإيمان به والعمل الصالح الخالص له جل وعلا، هذه المعرفة هي أساس لحب الله عز وجل ومنه الانطلاق إلى السعي للفوز بحب الله عز وجل من خلال العمل باتباع رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم- .

يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران ٣١].

من الجدير بالذكر أن التفكر في خلق الله عز وجل هو السبيل الأهم لزيادة المعرفة بالله عز وجل وزيادة الإيمان به وزيادة الهداية وزيادة حبه في قلبك وزيادة حبه جل وعلا لك.

وهو أيضًا السبيل للوصول بالمؤمن إلى درجة التقوى والمتقين هم الذين يحبهم الله عز وجل.

يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد ١٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال ٢-٤].

كلمة الآيات في القرآن الكريم قد تعني الآيات الكونية في خلق الله التي يجب التفكر فيها كقوله تعالى في سورة الجاثية:

﴿حم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية ١-٦].

كلمة (الآيات) الثلاث الأول تعني الآيات الكونية في خلق الله وآخر كلمة (آيات) في قوله (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ) معناها آيات القرآن الكريم التي تقرأ.

فيجب على المؤمن أن يتدبر آيات القرآن الكريم (كون الله المقروء) ويتفكر في الآيات الكونية (كون الله المنظور).

يقول تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴿١٣﴾﴾ [الجاثية ١٢-١٣].

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد ٢٤].

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء ٨٢].

ثانيًا: التدبر في كتاب الله (كون الله المقروء):

(أ) سبل التدبر:

التدبر له سبل يجب على من أراده أن يتبعها وأهمها:

١- الاجتماع على قراءة القرآن الكريم وتدارسه في جماعة:

- نلاحظ أن الآية قالت: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ) جماعة وذلك في آية سورة محمد وآية سورة النساء ولم يقل (أفلا يتدبر) لذلك يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

﴿مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ﴾ رواه مسلم.

تدبر وتدارس الآيات أفضل أن يكون في جماعة فبعد تلاوة الآيات يبدأ تدبر القرآن الكريم.

- هذه المجالس تبدأ بتلاوة الآيات ويحرص المعلم على تعليم التلاوة الصحيحة بالأحكام دون أخطاء في التشكيل وهذه هي الخطوة الأولى في طريق التدبر، وليت الجالسين يحفظون الآيات مع فهمها وتدبرها ويقرأونها في صلاتهم.
- تدارس القرآن الكريم وليس آيات القرآن لأنه يجب جمع الآيات بعضها مع بعض ليصح فهمها فلا تفهم الآيات بمعزل عن بقية آيات القرآن الكريم، إذا فيجب جمع جميع الآيات التي تتناول موضوع معين حتى نفهمها ونتدارسها ونتدبرها.

- الدراسة تعني الوقوف على معاني المفردات وأسباب النزول والإعراب وربط الآيات والسور بما قبلها وما بعدها.
- بعد الدراسة يتناقش المتدبرون للآيات في المعاني لاستخلاص المعاني بغرض التعرف على السبيل للفوز بحب الله عز وجل حبًا كحبه لأحب الخلق إليه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ـ حبيب الرحمن.
- يكون بين من يقرأون القرآن المعلم الذي يستطيع أن يدير النقاشات، ويساعد المتدبرين في السير في طريق الفهم الصحيح لكتاب الله عز وجل، دون شطط أو زيغ.
- هذا الاجتماع على تلاوة آيات القرآن وتدارسه يجعل المجلس مجلسًا مقدسًا إذ ينزل الله عز وجل فيه السكينة والرحمة وتحفه الملائكة ويذكر الله عز وجل كل مشارك فيه باسمه في الملأ الأعلى، وهذه هي مجالس الهدايه، اللّٰهُمَّ اجعلنا من أهل هذه المجالس.

٢-النية في التدبر:

يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم ـ

(إنَّما الأعمالُ بالنياتِ وإنَّما لِكُلِّ امرئٍ ما نوى).

- نية المرء خير من عمله لذلك وجب على من يسعى لمجالس القرآن الكريم لتدارس آياته أن تكون له نية واضحة خالصة لوجه الله عز وجل، وهنا نهمس في آذانكم أنه يجب أن ينوى المؤمن ويطلب بهذه المجالس وهي مجالس الهداية - الفوز بحب الله عز وجلَّ حبًا كحبه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

كذلك يكون التدبر له هدف ألا وهو معرفة كيف يفوز بحب الله عز وجل، بالتعرف على صراطه المستقيم وسنة أحب خلقه إليه - صلى الله عليه وسلم.

- هذه النية يجب تكرارها ولا مانع من التلفظ بها عند بداية كل مجلس تذكرة للحاضرين، وللتأكد أن تظل كما هي دون تغيير فيظل هذا العمل خالصًا لوجه الله عز وجل.

٣- التكرار:

- أساس من أسس التدبر هو تكرار قراءة الآيات عدة مرات للتفكير فيها وإعادة التفكير فيها مرة بعد مرة حتى يفتح الله عليك بالفهم.
- من هنا نفهم أن السبيل لفهم القرآن الكريم هو تدبر آياته وعلى ذلك لايهم كم الآيات وكثرتها ـ الأهم هو الكيف أي الآيات تدبرت ففهمت تعلمت فعملت بأحسنها ثم أعلمتها لغيرك.
- إن كنا نحرص على أن نختم القرآن الكريم كل شهر فيجب أن نحرص أيضًا (بجانب الكم) أن نهتم بالكيف، وهو أن نخصص نفس الوقت لقراءة التدبر، والفهم حتى لو تدبرنا آية واحدة لأشهر طويلة، وهذا ما أشارت إليه القاعدة الأصولية (ليس العبرة بمن سبق ولكن العبرة بمن صدق).
- عند التكرار في قراءة نفس الآية يجب أن نحاول أن تكون كل قراءة مختلفة عن سابقتها في وجوه عديدة منها الوقوف في القراءة بين الكلمات بل في تكرار كلمات القرآن لأكثر من مرة في القراءة للتأكيد على المعاني.
- التكرار يساعد في فهم المعاني ؛ وفي فتح الأقفال من على القلوب بالفهم والهداية.

٤- الصبر:

- من الجدير بالذكر أن نتعلم أن التدبر أساسه الصبر حتى يفتح الله على المجلس بالفهم، الأمر الذي قد يأتي وقد لا يأتي والذي قد يأتي ولكن بعد حين، الله عز وجل هو الذي يفتح بالفهم على قلوب الجالسين إذا خلصت نياتهم وصفت عقولهم لله عز وجل.
- من صفات من يحبهم الله عز وجل (الصابرون) وهم ليسوا فقط يصبرون على قضاء الله ولكن يصبرون أيضًا على طاعة الله وعلى تلاوة آياته والصبر على تدبرها وفهمها.
- بعد فهم الآيات لغة وإعرابًا يجب على المتدبر أن يلجأ للعلماء والمتخصصين حتى يقف على أسرار الكون من خلال العلوم المختلفة مما سيساعده في فهم معاني الآيات، هذا البحث يحتاج إلى صبر ومثابرة وإصرار لما سيحتاجه من جهد ووقت، فيكتمل الفهم للآيات من تدبر آيات الكون بالتوازي مع آيات القرآن الكريم فتتم معرفة الله عز وجل.

الخلاصة:

نخلص من ذلك أهمية الجمع بين التدبر في آيات القرآن الكريم (كون الله المقروء) والتفكر في آيات الله الكونية (كون الله المنظور) وهكذا يتعرف المؤمن على الصنعة فيتعرف من خلالها على الصانع جل وعلا، وعلى صفاته وأفعاله.

هذه هي الخطوة الأولى للإيمان الحق بالله عز وجل من خلال معرفته ثم بعد ذلك حبه واتباع نبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم، سعيًا للفوز بحبه جل وعلا.

يقول تعالى:

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَـذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّـهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّـهُ الَّذِي لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَـٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ [الحشر ٢٢-٢١].

من الآيات يتضح لنا أن التفكر في الأمثلة القرآنية والتدبر في القرآن الكريم لا يهدف إلا للتعرف على الله فهو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم - ثم استمرت الآيات في التعريف بالله عز وجل وصفاته.

(ب) قواعد التدبر:

هناك بعض القواعد في تدبر القرآن الكريم لحسن فهمه وتأويل آياته:

١- المكي والمدني:

- من المهم أن يعرف القارئ أن ماهية الآيات التي يتدبرها كتاب الله عز وجل، هل هي مكية أم مدنية ؟
- لقد نزل القرآن الكريم خلال ثلاثة وعشرين سنة بدأت في ليلة القدر، عندما كان النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - في غار حراء وهو في

سن الأربعين عندما نزل عليه جبريل عليه السلام وقال له: اقرأ فرد ما أنا بقارئ ثم ضمه ضمة شديدة وقال له اقرأ فرد النبي ـ صلى الله عليه وسلم - بنفس الرد فضمه ضمة ثانية إلى أن قال له أول ما نزل من القرآن الكريم.

يقول تعالى:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ [العلق ١-٥].

واستمر نزول القرآن الكريم على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ منذ هذه اللحظة لمدة ثلاثة عشر سنة في مكة وهذه هي الآيات المكية التي كانت لا تخرج عن كونها آيات عقيدة وقصص لا أحكام فيها أو أوامر أو نواه.

ثم كانت هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - من مكة إلى المدينة ونزل القرآن في المدنية لمدة عشر سنين عندما تكون أول مجتمع مسلم وهنا كانت الآيات المدينة التي قد تتناول العقيدة والقصص، ولكن أهمها آيات الأحكام والأوامر والنواه التي تأسس عليها أول مجتمع مسلم.

وآخر مانزل من القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾ [المائدة ٣].

- أثناء تدبر الآيات من المهم معرفة ماهية الآيات (مكية أم مدنية) ومتى نزلت وسبب نزولها وعلى من نزلت.
- ترتيب الآيات في السورة وترتيب السور في القرآن الكريم هو ترتيب توقيفي لا اجتهاد فيه وبالتالي فكل آية موضوعة في مكانها مرتبطة بما

قبلها وكذلك بما بعدها. من هنا وجب تدبر العلاقة بين كل آية بما قبلها وبما بعدها، وكذلك وجب تدبر علاقة السور بعضها ببعض نعطي مثالاً على ذلك سورة العلق وسورة القدر التي رتبت بعدها في المصحف بالرغم أنها لم تنزل بعدها مباشرة.

فالعلاقة واضحة بين السورتين إذ أن بداية نزول الوحى كان في ليلة القدر من ناحية أخرى فإن أقرب مايكون العبد إلى ربه وهو ساجد، وكذلك في ليلة القدر لذلك ختم سورة العلق بقوله تعالى: (فاسجد واقترب) ثم تبدأ سورة القدر (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ).

ليلة القدر هي ليلة الهداية، والقرب من الله عز وجل فكان الأمر بالسجود والاقتراب قبل نزول سورة القدر مؤكدًا لهذا المعنى.

على ذلك نفهم وجود سورة العلق سابقة لسورة القدر والعلاقة بين السورتين.

كلا السورتين تتكلمان عن نزول القرآن الكريم بداية نزوله ليلة القدر في غار حراء على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم..

كلا السورتين تتكلمان عن الهداية فسورة العلق تبين هداية الرسول - صلى الله عليه وسلم - وسورة القدر تبين هداية البشر بالقرآن الكريم في ليلة القدر من كل عام.

ترتيب نزول السور المكية والمدنية مقارنة بالترتيب الحالي في المصحف:

- من المعلوم أن القرآن الكريم بدأ نزوله بسورة العلق في مكة فهي السورة رقم (١) في ترتيب النزول ولكن ترتيبها في المصحف (سورة العلق) رقم (٩٦).

نزلت بعدها سورة القلم ثانى سورة نزولًا ولكن رتبت في المصحف رقم (٦٨).

ثم نزلت بعدها سورة المزمل ثالث سورة نزولًا ولكن رتبت في المصحف رقم (٧٣).

ثم نزلت بعدها سورة المدثر رابع سورة نزولًا ولكن رتبت في المصحف رقم (٧٤).

ثم نزلت بعدها سورة الفاتحة خامس سورة نزولًا ولكن رتبت في المصحف كأول سورة رقم (١).

- الجدول المرفق يبين جميع سور القرآن الكريم بترتيب المصحف وبترتيب النزول كما يتضح كذلك منه السور المكية والسور المدنية وعدد آيات كل سورة.

عدد الآيات	اسم السور	عدد الآيات		ترتيب النزول		ترتيب المصحف
		المدنية	المكية			
٧	الفاتحة		٧	٥	الفاتحة	١
٧٨٢	البقرة حتى المائدة	٢٨٦		٨٧	البقرة	٢
		٢٠٠		٨٩	آل عمران	٣
		١٧٦		٩٢	النساء	٤
		١٢٠		١١٢	المائدة	٥
٣٧١	الأنعام-الأعراف		١٦٥	٥٥	الآنعام	٦
			٢٠٦	٣٩	الأعراف	٧
٢٠٤	الأنفال-التوبة	٧٥		٨٨	الأنفال	٨
		١٢٩		١١٣	التوبة	٩
٣٤٣	يونس-هود-يوسف		١٠٩	٥١	يونس	١٠
			١٢٣	٥٢	هود	١١
			١١١	٥٣	يوسف	١٢
٤٣	الرعد	٤٣		٩٦	الرعد	١٣

عدد الآيات	اسم السور	عدد الآيات		ترتيب النزول		ترتيب المصحف
		المدنية	المكية			
٨٤٥	إبراهيم حتى الأنبياء		٥٢	٧٢	إبراهيم	١٤
			٩٩	٥٤	الحجر	١٥
			١٢٨	٧٠	النحل	١٦
			١١١	٥٠	الإسراء	١٧
			١١٠	٦٩	الكهف	١٨
			٩٨	٤٤	مريم	١٩
			١٣٥	٤٥	طه	٢٠
			١١٢	٧٣	الأنبياء	٢١
٧٨	الحج	٧٨		١٠٣	الحج	٢٢
١١٨	المؤمنون		١١٨	٧٤	المؤمنون	٢٣
٦٤	النور	٦٤		١٠٢	النور	٢٤
٦٧٨	من الفرقان حتى السجدة		٧٧	٤٢	الفرقان	٢٥
			٢٢٧	٤٧	الشعراء	٢٦
			٩٣	٤٨	النمل	٢٧
			٨٨	٤٩	القصص	٢٨
			٦٩	٨٥	العنكبوت	٢٩
			٦٠	٨٤	الروم	٣٠
			٣٤	٥٧	لقمان	٣١
			٣٠	٧٥	السجدة	٣٢
٧٣	الأحزاب	٧٣		٩٠	الأحزاب	٣٣

عدد الآيات	اسم السور	عدد الآيات		ترتيب النزول		ترتيب المصحف
		المدنية	المكية			
٩٣٩	من سبأ حتى الأحقاف		٥٤	٥٨	سبأ	٣٤
			٤٥	٤٣	فاطر	٣٥
			٨٣	٤١	ياسين	٣٦
			١٨٢	٥٦	الصافات	٣٧
			٨٨	٣٨	ص	٣٨
			٧٥	٥٩	الزمر	٣٩
			٨٥	٦٠	غافر	٤٠
			٥٤	٦١	فصلت	٤١
			٥٣	٦٢	الشورى	٤٢
			٨٩	٦٣	الزخرف	٤٣
			٥٩	٦٤	الدخان	٤٤
			٣٧	٦٥	الجاثية	٤٥
			٣٥	٦٦	الأحقَّاف	٤٦
٨٥	من محمد حتى الحجرات	٣٨		٩٥	محمد	٤٧
		٢٩		١١١	الفتح	٤٨
		١٨		١٠٦	الحجرات	٤٩
٢٧١	من ق حتى القمر		٤٥	٣٤	ق	٥٠
			٦٠	٦٧	الذاريات	٥١
			٤٩	٧٦	الطور	٥٢
			٦٢	٢٣	النجم	٥٣
			٥٥	٣٧	القمر	٥٤

عدد الآيات	اسم السور	عدد الآيات		ترتيب النزول		ترتيب المصحف
		المدنية	المكية			
٧٨	الرحمن	٧٨		٩٧	الرحمن	٥٥
٩٦	الواقعة		٩٦	٤٦	الواقعة	٥٦
١٦٦	من الحديد حتى التحريم	٢٩		٩٤	الحديد	٥٧
		٢٢		١٠٥	المجادلة	٥٨
		٢٤		١٠١	الحشر	٥٩
		١٣		٩١	الممتحنة	٦٠
		١٤		١٠٩	الصف	٦١
		١١		١١٠	الجمعة	٦٢
		١١		١٠٤	المنافقون	٦٣
		١٨		١٠٨	التغابن	٦٤
		١٢		٩٩	الطلاق	٦٥
		١٢		١٠٧	التحريم	٦٦
٣٥٠	من الملك حتى القيامة		٣٠	٧٧	الملك	٦٧
			٥٢	٢	القلم	٦٨
			٥٢	٧٨	الحاقة	٦٩
			٤٤	٧٩	المعارج	٧٠
			٢٨	٧١	نوح	٧١
			٢٨	٤٠	الجن	٧٢
			٢٠	٣	المزمل	٧٣
			٥٦	٤	المدثر	٧٤
			٤٠	٣١	القيامه	٧٥
٣١	الإنسان	٣١		٩٨	الإنسان	٧٦

عدد الآيات	اسم السور	عدد الآيات		ترتيب النزول		ترتيب المصحف
		المدنية	المكية			
٥٠٨	من المرسلات حتى القدر		٥٠	٣٣	المرسلات	٧٧
			٤٠	٨٠	النبأ	٧٨
			٤٦	٨١	النازعات	٧٩
			٤٢	٢٤	عبس	٨٠
			٢٩	٧	التكوير	٨١
			١٩	٨٢	الانفطار	٨٢
			٣٦	٨٦	المطففين	٨٣
			٢٥	٨٣	الانشقاق	٨٤
			٢٢	٢٧	البروج	٨٥
			١٧	٣٦	الطارق	٨٦
			١٩	٨	الأعلى	٨٧
			٢٦	٦٨	الغاشية	٨٨
			٣٠	١٠	الفجر	٨٩
			٢٠	٣٥	البلد	٩٠
			١٥	٢٦	الشمس	٩١
			٢١	٩	الليل	٩٢
			١١	١١	الضحى	٩٣
			٨	١٢	الانشراح	٩٤
			٨	٢٨	التين	٩٥
			١٩	١	العلق	٩٦
			٥	٢٥	القدر	٩٧

عدد الآيات	اسم السور	عدد الآيات		ترتيب النزول		ترتيب المصحف
		المدنية	المكية			
١٦	البينة - الزلزلة	٨		١٠٠	البينة	٩٨
		٨		٩٣	الزلزلة	٩٩
٦٧	من العاديات حتى الكافرون		١١	١٤	العاديات	١٠٠
			١١	٣٠	القارعة	١٠١
			٨	١٦	التكاثر	١٠٢
			٣	١٣	العصر	١٠٣
			٩	٣٢	الهمزة	١٠٤
			٥	١٩	الفيل	١٠٥
			٤	٢٩	قريش	١٠٦
			٧	١٧	الماعون	١٠٧
			٣	١٥	الكوثر	١٠٨
			٦	١٨	الكافرون	١٠٩
٣	النصر	٣		١١٤	النصر	١١٠
٢٠	من المسد حتى الناس		٥	٦	المسد	١١١
			٤	٢٢	الإخلاص	١١٢
			٥	٢٠	الفلق	١١٣
			٦	٢١	الناس	١١٤
		١٦٢٣	٤٦١٣			
		٦٢٣٦				
		٢٦٪	٧٤٪			
		المدنية	المكية			

- من دراسة هذا الجدول يتبين لنا ما يلي:

١- إجمالي عدد الآيات المكية ٤٦١٣ آية وعدد الآيات المدنية ١٦٢٣ آية فيكون إجمالي عدد الآيات ٦٢٣٦ آية (٧٤٪ مكية و٢٦٪ مدنية) مقسمة على ١١٤ سورة (٨٦ سورة مكية + ٢٨ سورة مدنية)، (٧٥,٤٪ سور مكية + ٢٤,٦٪ سور مدنية) علمًا بأن السور المكية نزلت خلال ١٣ عام والسور المدنية نزلت في المدينة المنورة خلال ١٠ سنوات.

٢- يفتتح كتاب الله بالفاتحة وهي سورة مكية ثم يبدأ تركيز للسور المدنية (البقرة - آل عمران - النساء ـ المائدة) ثم (الأنفال + التوبة) يتخللهم سورتين مكيتين (الأنعام - الأعراف) حوالى ٣٧١ آية، هذا الجزء يمثل الجزء المدنى ويشغل العشر أجزاء الأول من القرآن الكريم بإجمالي ٩٨٦ آية مدنية من إجمالي ١٦٢٣ آية مدنية أي بنسبة ٦٠,٧٪.

٣- بقية القرآن الكريم سور مكية يتخللها سور مدنية متفرقة (الرعد - الحج - النور - الأحزاب - محمد - الفتح ـ الحجرات - الإنسان - البنة - الزلزلة - النصر).

يتخلل هذه الآيات المكية مجموعة سور مدنية بعدد ١٠ سور متتالية بإجمالي ١٦٦ آية تشمل سورة (الحديد ـ المجادلة ـ الحشر - الممتحنة - الصف - الجمعة - المنافقون - والتغابن - الطلاق - التحريم).

٤- نلاحظ وجود ٣ سور ترتيب نزولها هو نفس ترتيب المصحف وهي (سورة ص ترتيب (٣٨) - سورة نوح (٧١) - سورة الانفطار (٨٢)) وهي كلها سور مكية.

٥- بعض السور متتالية في ترتيب نزولها وكذلك في ترتيبها في المصحف مما يدل أن معاني هذه السور متكاملة مع السور التالية لها لذلك حوفظ على الترتيب وبيان

هذه السور كما يلي:

١- ٣ سور (يونس ـ هود ـ يوسف) ترتيب النزول (٥١-٥٢-٥٣) وترتيب المصحف (١٠-١١-١٢) وهي مكية.
٢- ٢ سورة (مريم - طه) ترتيب النزول (٤٤-٤٥) وترتيب المصحف (١٩-٢٠) وهي مكية.
٣- سور (الشعراء ـ النمل ـ القصص) ترتيب النزول (٤٧-٤٨-٤٩) وترتيب المصحف (٢٦-٢٧-٢٨) وهي مكية.
٤- ٨ سور (الزمر - غافر - فصلت - الشورى - الزخرف - الدخان - الجاثية - الأحقَّاف) ترتيب النزول (٥٩ حتى ٦٦) ترتيب المصحف (٣٩ حتى ٤٦) وهي مكية.
٥- ٢ سورة (الصف - الجمعة) ترتيب النزول (١٠٩-١١٠) وترتيب المصحف (٦١-٦٢) وهي مدنية.
٦- ٢ سورة (الحاقة - المعارج) ترتيب النزول (٧٨-٧٩) وترتيب المصحف (٦٩-٧٠) وهي مكية.
٧- ٢ سورة (المزمل - المدثر) ترتيب النزول (٣-٤) وترتيب المصحف (٧٢-٧٣) وهي مكية.
٨- ٢ سورة (النبأ - النازعات) ترتيب النزول (٨٠-٨١) وترتيب المصحف (٧٨-٧٩) وهي مكية.
٩- ٢ سورة (الضحى - الشرح) ترتيب النزول (١١-١٢) وترتيب المصحف (٩٣-٩٤) وهي مكية.
١٠- ٢ سورة (الفلق - الناس) ترتيب النزول (٢٠-٢١) وترتيب المصحف (١١٣-١١٤) وهي مكية.
١١- آخر سورة نزولًا من كتاب الله هي سورة النصر فترتيب نزولها رقم (١١٤) وترتيبها في المصحف رقم (١١٠).

مما سبق يتضح لنا ترتيب سور القرآن الكريم في المصحف وعلاقتها بترتيب النزول، وكذلك تداخل الآيات المكية مع المدنية والعكس وتوالي السور، وكل ذلك سيساعدنا في تدبر كتاب الله عز وجل.

٢- **المنطوق والمفهوم:**

- كل نص يمكن أن يفهم بمنطوقه أي بما نطقت به الكلمات صراحة دون إعمال للعقل (التنفيذ بالمعنى اللفظي للكلمات) أو يمكن أن نكتفي بالمفهوم أي لا نلتفت للألفاظ في معانيها الظاهرية فقط، ولكن يتعدى الفهم إلى إدراك ما يراد من معاني وما يفهم ويقصد بين الأسطر دون تصريح.

مثال لذلك ماورد على لسان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم - عندما كان في سفر (لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة، فأدرك بعضهم العصرَ في الطريق، فقال بعضهم: لا نُصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نُصلّي، لم يُرد منا ذلك فذُكر ذلك للنبي، صلى الله عليه وسلم، فلم يعنِّف واحدًا منهم) رواه البخاري.

تأخر الصحابة في السفر وقاربت الشمس على الغروب ولم يصلوا بعد إلى بنى قريظة فاختلف القوم، فمنهم من أصَر أن يصلي العصر قبل غروب الشمس ومنهم من رفض أن يصلى العصر إلا بعد الوصول إلى بنى قريظة اتباعا لأمر النبي - صلى الله عليه وسلم ـ الحرفي ولم يقبلوا تأويل الفريق الآخر الذي فهم قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إن الغرض من الأمر ليس مكان الصلاة ولكن المقصود هو أن يهم القوم ليجتهدوا ليصلوا إلى بنى قريظة قبل غروب الشمس، وليس المقصود تاجيل الصلاة إلى أن تصلى في مكان محدد.

عندما وصل القوم حدثوا النبي - صلى الله عليه وسلم - فأقر هؤلاء وأقر هؤلاء وذلك إن دل على شيء فإنما يدل على أن الأولى الأخذ بالمنطوق والمفهوم معًا، ولكن إذا تعذر ذلك يمكن الأخذ بأيهما وذلك من سعة الدين ورحمة الله عز وجل بخلقه.

- خلال قراءة نصوص آيات القرآن الكريم، يجب على القارئ أن يفهم المنطوق فهمًا دقيقًا مبَنيًا على أسس اللغة العربية وإعرابها بلهجة قريش دون أن يغفل أهمية فهم سبب نزول الآيات وتوقيتها وظروفها حتى تفهم على الوجه الصحيح.

ولا يجب أن تفهم بمعزل عن بقية النصوص القرآنية الأخرى والأحاديث النبوية المؤكد صحتها وما هو معلوم من الدين بالضرورة.

من الجدير بالذكر الإشارة إلى الآيات التي تتحدث عن ذات الله عز وجل كقوله تعالى:

﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠].

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه ٥].

لقد قال الامام مالك في شرح هذه الآيات: (الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والإيمان به واجب) وكل ما خطر ببالك فالله خلافه.

فمن خلال هذه الآيات نفهم أن لله عز وجل يد، ولكن ليست كأيدينا فالله عز وجل ليس كمثله شيء، وكذلك له عرش ولكن ليس كعروشنا.

لا يجب الخوض في هذا الحديث إذ أنه يستحيل على العقل البشرى المحدود ببشريته أن يعقل خالق العقل؛ ولذلك كل ما خطر ببالك فالله جل وعلا، خلافه.

يسري ذلك على أفعال الله عز وجل كقوله تعالى:

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ [الطارق ١٥-١٦].

وقوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال ٣٠].

فكيد الله ومكر الله ليس ككيد البشر أو مكرهم. أفعال الله ليس كأفعال البشر لأن الله ليس كمثله شيء في الأرض ولا في السماء وهو الخالق الواحد وكل من غيره وكل ما غيره مخلوق له.

سبحان من هو في السماء إله وفي الأرض إله ـ جل جلاله وتقدست أسمائه.

- من ناحية أخرى، يجب إعراب الآيات حتى نفهمها الفهم الصحيح ولنوضح ذلك سنضرب مثالين من كتاب الله عز وجل.

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨].

عند بحث الإعراب نجد لفظ الجلالة (الله) منصوب بالفتحة لأنه مفعول به مقدم و (العلماء) مرفوع بالضمة لأنه فاعل مؤخر، أي أن المعنى هو أن العلماء يخشون الله عز وجل وتقديم (الله) للتعظيم (تقديمه على العلماء)، لولا البحث في الإعراب لفهم أن الله هو الذي يخشى العلماء - (حاشا لله).

يقول تعالى:

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة ٦].

من خلال هذه الآية حدد العلماء أركان الوضوء بين الغسل والمسح، من خلال الإعراب ظهر الأمر بالغسل للوجوه والأيدي إذ إعرابها (مفعول به منصوب بالفتحة) (وجوهكم) / (أيديكم) أما بخصوص المسح فكان المسح على الرأس هو الركن بدليل النص الصريح (وامسحوا برءوسكم) وجاءت الباء لتحدث خلافًا بين العلماء، فمنهم من قال الباء للتبعيض أي يمسح بعض الرأس، والبعض قال الباء زائدة، والمعنى هو مسح الرأس كاملة أي امسحوا رؤسكم) ثم كان التدبر بالنسبة للأرجل، أيجب مسحها ؟ وهنا ظهر أهمية التشكيل والإعراب، وجدنا (أرجلكم) بفتح اللام أي أن الأرجل ليست معطوفة على (برءوسكم) أي ليست معطوفة على ما يمسح وفعل (وامسحوا) ولكنها معطوفة على (أيديكم) فهي منصوبة متصلة بفعل (فاغسلوا)، ولذلك كان الركن (غسل الأرجل إلى الكعبين) وليس مسحها.

لقد تم تأخير (أرجلكم إلى الكعبين) لتوضيح ترتيبها في الأداء أي أن يكون غسل الأرجل بعد غسل الوجه واليدين وبعد مسح الرأس.

ومن هنا نرى أن إغفال الإعراب عند فهم نصوص القرآن الكريم قد يؤدي إلى تفسيرات خاطئة للنصوص.

٣- تجميع الآيات القرآنية لفهمها:

عند البحث في فهم أي آية من آيات القرآن الكريم فمن المهم تجميع الآيات التي تتحدث عن نفس الموضوع وفهمها مجتمعة وليست كل واحدة بمعزل عن الأخرى.

لنضرب مثال على ذلك، إذا كنا نتكلم عن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) سنجد آيات كثيرة تتكلم عن الذين أمنوا وعملوا الصالحات من بينها:

١- يقول تعالى في سورة الكهف:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴿١٠٨﴾ [الكهف ١٠٧-١٠٨].

٢- يقول تعالى في سورة العصر:

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴿٣﴾ [العصر ١-٣].

٣- يقول تعالى في سورة الشعراء:

﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ [الشعراء ٢٢٤-٢٢٧].

٤- يقول تعالى في سورة ص:

﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص ٢٨].

٥- يقول تعالى في سورة غافر:

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [غافر ٥٨].

٦- يقول تعالى في سورة الجاثية:

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية ٢١].

٧- يقول تعالى في سورة محمد:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد ٢].

٨- يقول تعالى في سورة الطلاق:

﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ [الطلاق ١١].

٩- يقول تعالى في سورة الانشقاق:

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [الانشقاق ٢٥].

١٠- يقول تعالى في سورة التين:

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين ٦].

١- يقول تعالى في سورة البينة:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ [البينة ٧-٨].

- عند فهم جميع هذه الآيات مجتمعة يكتمل فهمنا عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم خير البرية يصلحون ولا يفسدون، يحسنون ولا يسيئون ولا يجترحوا السيئات، أهم سمات إيمانهم هو الإيمان بما أنزل على محمد وهو الحق من ربهم وأهم الأعمال الصالحة ذكر الله الكثير والانتصار بعد الظلم والتواصي بالصبر والرحمة والحق، فأول عطاء لهم في الدنيا هو أن الله يخرجهم من الظلمات إلى النور وفي الآخرة ادخر لهم أجرًا غير ممنون ويدخلهم جنات الفردوس خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً فهم المتقون الذين خشوا ربهم فرضي عنهم وأرضاهم.
- لو تم فهم كل آية على حدة لتوهم القارئ وجود تعارض واختلط عليه فهم الآيات الفهم الصحيح ولنوضح ذلك فعلينا أن نتناول بعض الآيات السابقة المتعلقة بالاستثناء (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) في سورة العصر، وسورة الشعراء.

آية سورة الكهف وضحت أن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لهم جنات الفردوس نزلًا وهي أعلى درجات الجنة وآية سورة البينة أكدت أنهم هم خير البرية.

وهؤلاء اتصفوا بصفتين لا ثالث لهما (الإيمان + عمل الصالحات).

سورة العصر وضحت أن الإنسان لفي خسر إلا الذين اتصفوا بأربع صفات، بصفتي (الإيمان والعمل الصالح) وأضافت عليهما صفتين جديدتين، وهما التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

وفي سورة الشعراء أضافت عليه (ذكر الله الكثير) و(الانتصار بعد الظلم).

هل في ذلك تعارض ؟

لو فهمت الآيات كل آية بمعزل عن الآيات الأخرى لكان ذلك، ولكن بعد تجميع الآيات يتضح لنا أن الصفتين هما (الإيمان + عمل الصالحات) وأن جميع الصفات الأخرى تخصيص بعد تعميم أي تأكيد أن أهم الإيمان هو الإيمان بما نزل على محمد، وأهم الأعمال الصالحة هي الذكر الكثير والانتصار بعد الظلم والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، فهذه ليست صفات جديدة ولكن داخل الصفتين الأساسيتين.

- من ناحية أخرى فإن ذكر الضد يوضح المعنى ففهم من هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات عندما تعلم أن عكسهم المفسدون في الأرض والمسيئون والذين اجترحوا السيئات.
- من ناحية أخرى نفهم أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليسوا معصومين ولكنهم بشر قد يخطئون لذلك يخرجهم الله من الظلمات إلى النور فالله يهديهم إليه صراطًا مستقيمًا فهم درجات في إيمانهم وفي أعمالهم الصالحة كل بقدر هداية الله له، وبقدر قربه منه جل وعلا، فالذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم - أعلى الدرجات.

٤- آيات لها أهمية خاصة:

تكرار لفظ الجلالة (الله) في الآيات:

- الآيات كلام الله عز وجل متصل بذات الله، وليس من خلق الله ويقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم:

(مَنْ شَغلهُ القرآنُ عَنْ ذِكرْي ومسألتي أَعطيَتهُ أفضلَ ما أُعطي السائلين، وفضلُ كلامِ اللهِ علِي سائرِ الكلامِ، كفضلِ اللهِ على خلقِهِ) رواه الترمذي.

فمن أحب القرآن الكريم فقد أحب الله بقدر حبه لقرآنه الكريم.

ومن عظم القرآن الكريم فقد عظم الله بقدر تعظيمه لقرآنه الكريم.

ومن أطاع القرآن الكريم فقد أطاع الله بقدر طاعته لقرآنه الكريم.

ومن اتبع القرآن الكريم فقد اتبع الله بقدر اتباعه لقرآنه الكريم.

- الآيات نزلت في مواقف مختلفة في أماكن وظروف متعددة، ولكن بعض الآيات قد تزداد قدسيتها بوجود لفظ الجلالة فيها، وكلما تكرر لفظ الجلالة في الآية كلما زاد قدسيتها، وهناك آية واحدة في القرآن الكريم تكرر لفظ الجلالة بغير فاصل.

يقول تعالى في سورة الأنعام:

﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ [الأنعام ١٢٤].

لو تناولنا سورة الأنعام كمثال لتكرار لفظ الجلالة في آياتها لوجدنا:

١- آيات تكرر فيها لفظ الجلالة (الله) مرة واحدة وهي كثيرة (سبع وأربعون) من إجمالي (مائة وخمسة وستون):

أية كالآيات التالية يقول تعالى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام ١].

﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام ٣].

﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام ١٢].

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام ١٤].

﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام ١٧].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام ٢١].

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام ٢٣].

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام ٣١].

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام ٣٣].

﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام ٣٤].

﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأنعام ٣٥].

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام ٣٦].

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الأنعام ٣٧].

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام ٣٩]

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام ٤٥].

﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام ٤٧].

﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام ٥٠].

﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام ٥٦].

﴿ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الأنعام ٥٧].

﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام ٥٨].

﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام ٦٢].

﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام ٦٤].

﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام ٧٠].

﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام ٨٠].

﴿كَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام ٨١].

﴿ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام ٨٨].

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام ٩٠.

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام ١٠٠].

﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام ١٠٢].

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام ١٠٧].

﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الأنعام ١١٤].

﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام ١١٦].

﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام ١١٨].

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام ١١٩].

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام ١٢١].

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام ١٢٨].

﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام ١٣٧].

﴿وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام ١٣٨].

﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام ١٤٥].

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام ١٤٨].

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام ١٤٩].

﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام ١٥٠].

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام ١٥٢].

﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام ١٥٧].

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام ١٥٩].

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام ١٦٢].

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الأنعام ١٦٤].

٢- آيات تكرر فيها لفظ الجلالة (الله) مرتين وهي ١٠ آيات:

قال تعالى:

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام ١٩].

﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأنعام ٤٠].

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام ٤٦].

﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام ٥٣].

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ

ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [الأنعام ٩٥].

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام ١٠٨].

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام ١٠٩].

﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ [الأنعام ١٢٤].

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام ١٢٥].

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام١٤٠].

٣- آيات تكرر فيها لفظ الجلالة (الله) ثلاث مرات وهي ثلاث آيات:

يقول تعالى:

﴿قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام ٧١].

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾

[الأنعام ٩١].

﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام ١٤٤].

٤- آية ١٣٦ من سورة الأنعام تكرر فيها لفظ الجلالة (الله) أربع مرات:

يقول تعالى:

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ الأنعام ١٣٦.

ومن ذلك يكون عدد تكرار لفظ الجلالة في السورة حوالي ٨٠ مرة أي ما يقارب نصف عدد آيات السورة (١٦٥).

من خلال تدبر وتجميع صفات الله الواردة في سورة الأنعام، من خلال تتبع لفظ الجلالة (الله) في الآيات وتكراره نخلص إلى الجدول التالي:

أشياء مضافة إلى الله عز وجل	صفات الله عز وجل	أفعال الله عز وجل
عذاب الله. هدى الله. الحمد لله. لقاء الله. بآيات الله يجحدون. لا مبدل لكلمات الله. خزائن الله. إن الحكم إلا لله. ذلك هدى الله. سبيل الله. ذكر اسم الله عليه. ولله الحجة البالغة. بعهد الله أوفوا. فمن أظلم ممن كذب بآيات الله. قال إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين.	الله شهيد بيني وبينكم. الله أعلم بالشاكرين. الله أعلم حيث يجعل رسالته. هدانا الله. إن الله لا يهدي القوم الظالمين. هو الله في السماوات والأرض. الذي خلق السماوات والأرض. قل إن الله قادر على أن ينزل آية. والله أعلم بالظالمين. قال أتحاجوني في الله وقد هدان. ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده. أولئك الذين هدى الله ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل. إن ربك حكيم عليم.	إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم. الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي. فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام. ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقًا حرجًا. كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون. أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا. يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون. وجعل الظلمات والنور. كتب على نفسه الرحمة. ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه. وهو يُطعم ولا يُطعَم. إن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو. وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير. ولو شاء الله لجمعهم على الهدى. والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون. من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم. إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين. قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب. قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله. ولو شاء الله ما فعلوه. فلو شاء لهداكم أجمعين. أن الله حرم هذا.

بهذه الطريقة نتعرف على صفات الله وأفعال الله الواردة في كل آيات السورة مجتمعة، وكما ذكرنا من قبل أن معرفة الله عز وجل، من خلال آيات كتابه هو الباب لاستحضار حب الله في القلب.. فيحب العبد الله بعد ما عرف صفاته وأفعاله ثم يسعى بعد ذلك للفوز بحب الله عز وجل.

يقول تعالى:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران ٣١].

❖ نخلص من ذلك إلى أهمية الالتفات للآيات التي شرفت بالحديث عن الله عز وجل تعرف بذاته المقدسة وبصفاته وبأفعاله جل وعلا سواء كان ذلك:

١- باستخدام لفظ الجلالة (الله) (الاسم العلم).

٢- باستخدام لفظ (رب).

٣- باستخدام الاسم العلم والصفة لله عز وجل (الرحمن).

٤- باستخدام أسماء الله الصفات (الرحيم - الودود....).

من ناحية أخرى من المهم الالتفات بالتدبر للآيات:

١- التي تفتتح بها السور وكذلك الأولى في ترتيب نزولها على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم.

٢- التي تختتم بها السور وكذلك آخر ما نزل من القرآن الكريم.

٣- أول وآخر سور من كتاب الله عز وجل.

٤- الآيات التي تبدأ بأمر (قل).

٥- الآيات بها ذكر ونداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أيها النبي - يا أيها الرسول).

٦- الآيات التي تستفتح بنداء (يأيها الذين آمنوا).

٧- الآيات التي تتناول الآيات الكونية في خلق الله.

٨- الآيات المتطابقة والمتشابهة.

٩- السور التي تسمى باسم الله عز وجل كسورة (الرحمن) أو باسم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم كسورة (محمد).

١٠- الآيات التي بها أدعية قرآنية.

١١- الآيات التي تصف من يحبهم الله عز وجل (كالمحسنين والمتقين والمقسطين).

٥- أهمية القصص في القرآن الكريم:

من أهم مقاصد القرآن الكريم الثلاث (العقيدة ـ القصص ـ الأحكام) هو مقصد القصص وينقسم إلى:

- قصص الأنبياء مع قومهم كقصة سيدنا يوسف في سورة يوسف.
- قصص مرتبطة برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم.
- قصص الصالحين كقصة أهل الكهف وذو القرنين.
- قصص عامة لا يسمى أصحابها كقصة صاحب الجنتين.

وهذه القصص للعبرة ينتفع بها أولوا الألباب الذين يستمعون ويعقلون ثم يعملون بأحسنه؛ لذلك وجب تدبر المعاني المرادة من القصة والعقائد التي ترسخها والدروس المستفادة منها وإسقاطها على واقعنا المعاصر، فبغير هذا التدبر لن نستفيد من هذا المقصد الهام من مقاصد القرآن الكريم، يقول تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف ١١١].

من ناحية أخرى فإن فهم هذا المقصد يساعدنا في التعرف على الله عز وجل من خلال قضائه وأفعاله، مثالنا لذلك قصة سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا الخضر، والتي توضح لنا كيف يجب أن نفهم أفعال الله عز وجل القدرية التي يعجز العقل أن يفهمها بالمعايير العادية كخرق السفينة، وقتل الغلام، وبناء الجدار، عندما شرحها الخضر لسيدنا موسى عليه السلام لم يستطع أن يفهم أو أن يصبر على تصرفاته التي ترمز للقدر وإرادة الله عز وجل، اتضح لنا أن الله قدر دائمًا الخير وإن لم نفهمه في حينه ولذلك وجب علينا أن نثق في حكمة وعدل ورحمة الله في كل قضاء يقضيه مهما حارت عقولنا.

وصدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حينما قال.

(عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَ الْمُؤْمِنِ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ إِلا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ فَشَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ فَصَبَرَ، كَانَ خَيْرًا) رواه مسلم.

وصدق الله عز وجل في قوله:

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة التوبة ٥١].

والملاحظ هنا لفظ (لنا) وليس (علينا) تأكيدًا أن كل ما يكتبه الله (لنا) وليس (علينا) فالله أرحم بنا من رحمة الأم بولدها الرضيع.

٦- الآيات المحكمة والمتشابهة:

يقول تعالى في سورة آل عمران: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا

تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾ [آل عمران ٩:٧].

- من هذه الآيات يتضح لنا أن القرآن الكريم تنقسم آياته إلى آيات محكمات، هن أم الكتاب بها الأحكام والشرائع وأن هدفها لاخلاف عليها؛ لذا وجب اتباعها فالحلال بين والحرام بين ولا مجال للخلاف والاختلاف والتأويل.
- وهناك آيات متشابهات قد تفهم وقد لاتفهم ولا يجب أن نُصِرْ على فهمها لأنها قد تكون لأجيال قادمة، وليست لنا كالآيات الكونية، وعدم فهمها لن يؤثر في سعينا للفوز بحب الله عز وجل.
- لذلك يجب أن نرضي بأن لا نفهم بعض الآيات فسيظل القرآن الكريم مليء بالأسرار والإعجازات إلى قيام الساعة.
- يجب أن يكون تدبرنا لآيات القرآن الكريم بنية وهدف ألا وهو التعرف على الله عز وجل، وعلى ما ومن يحب لنسعى لاتباع ما يحب وترك ما لا يحب وليس لأي هدف آخر، فكل معلومة لا تنفعنا للوصول لهذا الهدف لا داعي لتضييع الوقت فيها ولنركز للتدبر الذي يوضح لنا الطريق للفوز بحب الله عز وجل.
- من ناحية اخرى من المهم دائمًا الاستفادة بالدعاء لله أن ينفعنا بالتدبر وأن يرزقنا الفهم الصحيح الذي يحبه ويرضاه بعيدًا عن الفتن، وعندما يلتبس علينا الفهم نقول كأولى الألباب (آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا).

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران ٨].

ج) نماذج للتدبر:

١. فاتحة الكتاب أول سورة من كتاب الله عز وجل:

- فاتحة الكتاب سماها القرآن الكريم (السبع المثاني)، وجعلها مغنية عن القرآن الكريم كله في الصلاة ولا يغني القرآن الكريم عنها، فالصلاة تصح بالفاتحة بغير قراءة آية أخرى ولكن لا تصح لو قرأ القرآن كله بغير قراءة الفاتحة، قسمها الله عز وجل إلى مثاني؛ حيث يكلم العبد ربه والله يرد على العبد فإذا قال العبد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة ٢]، رد الله عز وجل عليه وقال: (حمدني عبدي) فإذا قال العبد ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة ٣]، رد الله عز وجل عليه وقال (مجدني عبدي) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا صلاة لمن لم يقرأ بأم الكتاب).

- الفاتحة هي أم الكتاب شاملة لكل مقاصده، ولذلك يجب في تدبر أي أية من كتاب الله عز وجل إرجاعها للفاتحة وربطها بها، ولذلك خصصنا هذا الجزء من الكتاب لتدبر الفاتحة بالذات.

- بداية يجب أن نلاحظ أن الفاتحة ليست إلا دعاء يبدأ باسم الله والحمد لله والدعاء نفسه (اهدنا الصراط) ولذلك شرع قول (آمين) بعد قراءة الفاتحة وذلك خلاف جميع آيات القرآن حتى آيات الدعاء في القرآن لم يشرع بعدها قول آمين، مثلاً في خواتيم سورة البقرة (٢٨٦):

- يقول تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

- لم يشرع قول (آمين) بعدها.

- أما الفاتحة فيجب قول (آمين) بعدها حتى في صلاة الجماعة يجهر بآمين بمعنى (اللّٰهُمَّ استجب).

- على ذلك مهم جدًا عند قراءة الفاتحة استحضار نية الدعاء، وليست فقط قراءة القرآن قراءة مسترسلة بغير نية وكلمة (آمين) تأكيد لهذه النية.
- من الجدير بالذكر أن قراة الفاتحة من الأهمية بمكان؛ حيث أن سر وعظمة فريضة الصلاة في دعاء (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)، فالله فرض علينا في اليوم والليلة على الأقل سبعة عشر مرة ندعوه بدعاء (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)، وهذا يلفت النظر إلى أهمية هذا الدعاء لهداية الإنسان ونجاحه وسعادته في الدارين.
- بغير هذا الدعاء لا سبيل للوصول لله؛ لذلك وجب الإلحاح فيه وتكراره.
- كيف يهدى الله عبدًا إليه بدون أن يطلب العبد من الله هذه الهداية ؟
- يعلم الله أن العبد قد يلتفت إلى أدعية كثيرة دون أن ينتبه إلى خطورة وأهمية هذا الدعاء لذلك شرعه في الصلاة، وفرض الصلاة حتى يكرره العبد على الأقل سبعة عشر مرة في اليوم والليلة من خلال سبعة عشر ركعة مفروضة خلاف النوافل.
- حيث أن الدعاء لله وجب التعريف بالله في الفاتحة فجاءت الآيات تبين:

١- أن الله... هو رب العالمين - هو الرحمن الرحيم:
(إثبات ركن الإيمان الذي يمثل أساس الإيمان ألا وهو الإيمان بالله عز وجل وصفاته.

٢- أن الله... هو مالك يوم الدين:
(إثبات ركن الإيمان الذي يمثل غاية الإيمان ألا وهو الإيمان باليوم الآخر الذي يتضمن الموت والبعث والحساب والجنة والنار...).

فالله عز وجل الذي ندعوه هو الملك (الذي يحكم) وهو المالك (الذي يملك) هذا اليوم الآخر؛ حيث يحاسب فيه جميع الخلائق على مثقال الذرة.

٣- أن الله... هو الذي يُعبد وهو الذي يُستعان به في كل شيء لأنه بيده كل شيء.

وهنا ظهر معنى أن حقيقة العبادة لله هي الاستعانة به في كل صغيرة وكبيرة (الدعاء هو العبادة).

- كل ذلك ليمهد لأهم دعاء وأهم استعانة بالله وهو دعاء (اهدنا الصراط المستقيم).
- الدعاء نفسه يحتاج إلى توضيح:

١- اهدنا... هو طلب للهداية ولكن أي هداية نطلبها فالهدايات خمس ؟

٢- هداية الفطرة.

٣- هداية الحواس.

٤- هداية العقل.

٥- هداية الأنبياء والعلماء.

٦- هداية الله.

الهداية التي نطلبها هي هداية الله، لأنها هي الوحيدة هداية الدلالة والتوفيق، أما الهدايات الآخرى فهي هدايات دلالة فقط تدل على الطريق ولكن لا تضمن اتباعه، في حين أن هداية الله تضمن الدلالة والتوفيق حتى الوصول إليها والتحصل عليها، لذلك قال تعالى: إن هداية الله هي الهداية الحقيقية والكاملة ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ﴾ وقال: ﴿هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾.

- والجدير بالذكر أن إعراب (اهدنا الصراط المستقيم) جعل (نا) مفعول أول وجعل (الصراط المستقيم) مفعول ثان في حين أن فعل الهداية فعل متعدي لمفعول واحد كقوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس ٣٥].

ولذلك وجدنا قراءة شاذة (أهدنا) بنصب الألف وليس بكسرها بمعنى طلب الهداية كهدية من فعل (الإهداء) مثال:

أهدى محمد عليًا كتابًا ففعل الإهداء متعدي لمفعولين وفي هذه الحالة يكون الدعاء (اهدنا الصراط المستقيم) بفتح الألف فتكون (نا) مفعول أول و(الصراط) مفعول ثان.

الملفت في هذه اللفتة هو أن طلب الهداية في هذه الحالة هو طلب الهداية من الله عز وجل كهدية منه جل وعلا حيث يطبق عليها قواعد الهدية:

١- يعطى المهدي الهدية لمن شاء كيفما شاء متى شاء.
٢- الهدية إذا أعطيت لاتؤخذ مرة أخرى منه.
٣- الهدية لا تقدر بثمن لأنها هدية.

على ذلك تكون الهداية هدية يعطيها الله لمن شاء هدايته فيقول تعالى:

﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى ١٣].

وإذا أعطيت لاتؤخذ.

- (الصراط) هذه الكلمة مصدرها (صرط) أي (ابتلع) ويسمى الطريق صراطًا عندما يكون مستقيمًا وكأنه يبتلع صاحبه الذي يمشي عليه.
- (المستقيم) هو أقصر طريق يصل بين نقطتين.

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَيِّ الصِّرَاطِ سُورٌ فِيهِ أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الأَبْوَابِ أُرَاهُ، قَالَ: سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلا تَتَعَوَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ فَتْحَ شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْحَكَ لا تَفْتَحْهُ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، فَالصِّرَاطُ الإِسْلامُ،

وَالسُّتُورُ حُدُودُ اللَّهِ، وَالأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ مَحَارِمُ اللَّهِ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ كِتَابُ اللَّهِ، وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقَ وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ) أخرجة الترمذي صحيح الجامع.

- (الصراط المستقيم) هو الطريق الأوحد والأقصر إلى الله عز وجل.

فيقول تعالى:

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام ١٥٣].

صراطى أي صراط الله، أي طريق الله الذي يصل العبد إلى الله، وهو الأقصر لأنه مستقيم وهو الأوحد بدليل نص الآية (فاتبعوه) ولا تتبعوا السبل.

ومن هذا نخلص أن ما نطلبه من الله هو هداية الله هداية دلالة وتوفيق إليه، وعلى الصراط المستقيم الطريق الأوحد والأقصر الذي يوصلنا إليه جل وعلا ولا طريق سواه.

من ناحية أخرى فقد بينت الآيات أن الصراط المستقيم هو طريق الإسلام بدليل قوله تعالى:

﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ ﴿١٢٦﴾ [الأنعام ١٢٥-١٢٦].

الصراط المستقيم هو الطريق الذي سار فيه جميع الأنبياء والمرسلون وأتباعهم من المؤمنين منذ آدم عليه السلام؛ ويؤكد ذلك أن جميع الأنبياء كانوا مسلمين يدعون بنفس الدعوة:

يقول تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام ٩٠].

يقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء ٢٥].

فالجميع يدعو لنفس الإله الحق الواحد الأحد بنفس الدين وهو الأسلام وعلى نفس الطريق وهو الصراط المستقيم وإن اختلفت الشرائع والكتب السماوية.

❖ **تعريف الصراط المستقيم:**

١- هو صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

يقول تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء ٦٩].

٢- الهداية أكبر نعمة يعطيها الله للعبد في الدنيا وكفي بها نعمة فماذا وجد من فقد الله وماذا فقد من وجد الله عز وجل ؟

يقول تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف ٤٣].

لذلك فرض الله علينا أن ندعوه بها فهي أهم شيء يتحصل عليه العبد في الدنيا وإن حصل على هذه النعمة فقد حصل على سعادة الدنيا والآخرة.

اللّٰهُمَّ فاستجب لنا واهدنا الصراط المستقيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

٣- بينت الآيات أن الصراط المستقيم ليس طريق الضآلين وهم الكافرون الذين يعملون بدون علم فضلوا، وأن الصراط المستقيم أيضًا غير طريق المنافقين، وهم الذين غضب عليهم لأنهم علموا الحق ولكن لم يعملوا بما تعلموا فغُضب عليهم؛ لذا فإن الصراط المستقيم هو طريق المتقين المؤمنين المحسنين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب (أي أصحاب العقول).

يقول تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ [الزمر ١٧-١٨].

٤- لمزيد من التوضيح جاء افتتاح سورة البقرة يبين أنواع البشر وتقسيمهم بالنسبة لموضوع الهداية:

١- إما مهتدون وهم المتقون ـ يقول تعالى :

﴿الم ﴿١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ [البقرة ١-٥].

٢- إما ضالين وهم الكفار ـ يقول تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ [البقرة ٦-٧].

٣- إما مغضوب عليهم وهم المنافقون يقول تعالى:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ

يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّـهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّـهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّـهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّـهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ [البقرة ٨-٢٠].

فعندما ندعو دعاء (اهدنا الصراط المستقيم) يجب أن نلتفت لما يلي:

١- إننا نريد ونطلب ونتذلل طلبًا لأكبر نعمة من الله وهي نعمة الهداية والوصول لطريق المهتدين وهم المتقون

٢- أن الدعاء طلبًا للهداية بدون ابتغاء الأسباب، كالذي يدعو الله أن يرزقه بدون أن يجتهد ويعمل، وهنا ياتى السؤال فما الأسباب التي يجب أن نبتغيها حتى يستجيب الله دعاءنا (اهدنا الصراط المستقيم)؟

- طلب العلم.... من القرآن الكريم وسنة النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم.
- العمل بهذا العلم بإخلاص النية لله عز وجل ـ وبالإحسان والإتقان.

لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(طلب العلم فريضه على كل مسلم ومسلمة) رواه بن ماجه.

يقول تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر ٩].

لذلك وصف الله (أولوا الألباب) أي أصحاب العقول الراجحة بأنهم يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

٣- خير مثال لمن دعا الله (اهدنا الصراط المستقيم) وابتغى الأسباب علمًا وعملاً فهداه الله الصراط المستقيم هو رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم.

يقول تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾ [الفتح ١-٢].

ولذلك كان اتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم السبيل للوصول لحب الله عز وجل.

يقول تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف ١٠٨].

يقول تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران ٣١].

المثال الثاني لمن هداهم الله الصراط المستقيم هو سيدنا موسى وسيدنا هارون وهو ما يؤكد آن الطريق إلى الله واحد منذ آدم عليه السلام لجميع المؤمنين في جميع الرسالات طريق واحد لرب واحد بدين واحد، ورسالة واحدة (لا إله إلا الله فاعبدوه).

يقول تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الصافات ١١٨].

- من المهم الإشارة أن رسالة الإسلام هي رسالة جميع الأنبياء من الله عز وجل للبشر مفادها ما يلي:

١- نفي الألوهية على كل أحد وإثباتها لله ولله وحده.

٢- الأمر بالعبادة لله ولله وحده .

أي أن الرسالة ليست لعبادة الله ولكن لعبادة الله وحده وعدم الشرك به

يقول تعالى: ﴿.. فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف ١١٠].

يقول تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ [الليل ١٧-٢١].

يقول تعالى في الحديث القدسي:

(أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه) رواه مسلم.

من هنا نخلص إلى أهمية الإخلاص والتوحيد لله وعدم الشرك في الدعاء وفي العبادة.

فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله) رواه الترمذى.

لذلك نجد الآية في الفاتحة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فأصل المعنى (نعبدك ونستعينك) ولكن لا يجمع الله مع البشر في كلمة واحدة؛ ولذلك كان الضمير المنفصل (إياك) وقدم (إياك) على (نعبد) وعلى (نستعين) للتخصيص فلا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بإياك فالعبادة لله ولله وحده والاستعانه به وبه وحده لا شريك له ولاند له ولا إله غيره ولامعبود سواه.

❖ وفي ختام تدبرنا لفاتحة الكتاب من المهم الإشارة إلى أهمية إعمال العقل في التدبر وفي السعى للوصول لله عز وجل.. لذلك سمى الله عز وجل عباده أولو الألباب ووصفهم أنهم يستمعون القول فيتبعون أحسنه أي إنهم يفكرون فيما يستمعون ثم يعملون بأحسنه.

يقول تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ [الزمر ١٧-١٨].

❖ أكبر ذنب يرتكبه العبد هو ألا يستمع وألا يعقل ما يستمعه وهذا الذنب يقود صاحبه إلى النار.

يقول تعالى في **سورة الملك**: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴿١١﴾ [الملك ١٠-١١].

❖ فالعقل هو ما يميز الله به الإنسان عن سائر المخلوقات ليستخدمه فيختار بين البدائل، فإذا توقف العقل صار الإنسان كالحيوان والنبات والجماد لا يفكر ولا يعقل.

❖ إعمال العقل يكون بعد التعلم والاستماع للآراء والبحث، وتدبر آيات القرآن الكريم وربطها بعضها ببعض وربطها بالأحاديث النبوية الشريفة.

❖ التعلم أساسه الاستماع والتعقل والتفكير لما تستمعه ثم نعمل بأحسنه، هكذا نكون أصحاب العقول التي مدحها القرآن الكريم وسماهم (أولو الألباب) الذين يعقلون ويفكرون ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ويتدبرون في كون الله المنظور فيصيروا علماء ورثة الأنبياء ـ اللّهُمَّ اجعلنا منهم، هؤلاء هم الذين يتعرفون على الله عز وجل من خلال آياته القرآنية ومن خلال آياته الكونية فيحبوه فإذا أحبوه اتبعوا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحب الخلق إلى الله عز وجل ـ للفوز بحبه جل وعلا.

❖ معرفة الله هي أساس الإيمان بالله ذاته وصفاته وأفعاله ثم الإيمان بكتبه ورسله وملائكته، ثم اليوم الآخر، هذا الإيمان الذي يستقر في القلب يصدقه الأعمال الصالحة المبنية على العلم باتباع الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ والتي تنقسم إلى:

١- أعمال صالحة (نفع النفس):

(الصلاة ـ الذكر الكثير ـ الاستغفار ـ الصيام ـ الحج ـ الطهارة ـ التوبة ـ الصبر ـ الصدق).

٢- أعمال صالحة (نفع الغير):

(الزكاة ـ الصدقات ـ العفو ـ النصح ـ الإنفاق ـ العدل ـ الوفاء بالوعد ـ الإحسان للمخلوقات ـ كظم الغيظ ـ إصلاح ذات البين ـ بر الوالدين ـ إتيان المال على حبه - الإيثار ـ قضاء حوائج الناس).

الإيمان والعمل الصالح يزداد في قلب العبد حتى يصل إلى درجة الإحسان وحب الله عز وجل والفردوس الأعلى.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف ١٠٧].

٢. مثال لتدبر آخر ٦ سور من كتاب الله عز وجل:

- بعد الانتهاء من تدبر فاتحة الكتاب أول سورة ترتيبًا في القرآن الكريم سنقوم بتدبر أخر ٦ سور من كتاب الله (سورة الكافرون ـ سورة النصر ـ سورة المسد ـ سورة الإخلاص ـ سورة الفلق ـ سورة الناس).
- سبب اختيار ٦ سور بالذات:

لقد اخترنا تدبر هذه السور لأنها مرتبطة بعضها مع بعض وترتبط في معانيها وبخاصة أنها تختتم كتاب الله عز وجل.

تظهر العلاقة بين هذه السور الست بكلمة ﴿قُلْ﴾ التي تكررت ٤ مرات.

١- قبل سورة الكافرون ـ النصر ـ المسد.

٢- قبل سورة الإخلاص.

٣- قبل سورة الفلق.

٤- قبل سورة الناس.

على ذلك يمكن تقسيم التدبر بناءًا على ذلك.

من هنا ظهرت أهمية كلمة ﴿قُلْ﴾ في القرآن الكريم.

- **كلمة ﴿قُلْ﴾ في القرآن الكريم.**

- كلمة (قُلْ) في القرآن الكريم هي أمر من الله إلى رسوله الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأن يقول أشياء محددة بالرغم أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يبلغ كل ما يوحى إليه من القرآن، ولكن عندما تأتي كلمة (قُلْ) فأنها تدل على عظمة وأهمية ما يأتي بعدها، وأن محتوى الآية بعد (قُلْ) له أهمية نسبية أعلى من الآيات الأخرى؛ لذلك يجب التنبه عند قراءة كلمة (قُلْ) لما بعدها.

- ٥ سور فقط افتتحت بكلمة (قُلْ) ٤ منها هم آخر سور في القرآن الكريم (الكافرون ـ الإخلاص ـ الفلق ـ الناس) وتسبقهم سورة الجن في قوله تعالى:

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن ١].

- أهم آية افتتحت بكلمة (قُلْ) هي قوله تعالى في سورة آل عمران:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ [آل عمران ٣١-٣٢].

لأنها تبين الطريق للفوز بحب الله عز وجل باتباع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم.

- من الجدير بالذكر أن كلمة (قُلْ) كررت ٤٤ مرة في سورة الأنعام التي كرر فيها لفظ الجلالة ٨٠ مرة وهو أكبر عدد تكرار لكلمة (قُلْ) في أي سورة مكية من كتاب الله عز وجل وتمثل ٢٧٪ من إجمالي آيات سورة الأنعام ١٦٥ آية.

كما كررت ١٥ مرة في سورة سبأ (٥٤ آية) ما يمثل كذلك ٢٧٪ من إجمالي آياتها.

سورة آل عمران هي أكثر سورة مدينة كررت فيها كلمة (قُلْ) تكررت ٣٣ مرة وإجمالي آياتها ٢٠٠ آية.

أول آية في كتاب الله جاء فيها كلمة (قُلْ) آية ٨٠ في سورة البقرة فيقول تعالى:

﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة ٨٠].

(قل) الأولى:

- تبعها سورة الكافرون ثم سورة النصر ثم سورة المسد.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ١-٦].

لَكُمْ دِينُكُمْ

- ثم جاءت سورة النصر تتحدث عن الفريق الذي اختار دين الله والذي سيدخله الناس أفواجًا ويجدون النصر والفتح من الله الذي آمنوا به وعبدوه...

حينئذ أَمر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بتسبيح الله واستغفاره والتوبة إليه.

- تأتي بعد ذلك بنموذج لمن كفر بدين الله وهو أبو لهب وامراته حمالة الحطب الذين هلكا ـ فما أغنى عنه ماله وما كسب ـ سيصليان نارًا ذات لهب.
- كل إنسان له أن يختار الدين الذي يتبعه بحرية كاملة على أن يعلم نهاية كل فريق.. فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

(قُلْ) الثانية: (من هو الله ؟)

تفتتح سورة الإخلاص التي تعرف الله عز وجل ـ الذي هو واحد لا ثاني له ولا شبيه له ليس له ولد ولا والد وليس له كفوًا أحد.. هو الصمد تنتهي عنده حوائج الخلق جميعهم وهو الواحد القهار لم يلد ولم يولد.

وهذه السورة تعدل ثلث القرآن الكريم لأنها تجمع معنى التوحيد الخالص لله عز وجل ـ لذلك سميت بسورة الإخلاص.

(قُلْ) الثالثة والرابعة:

الآيات التالية يعلمنا الله عز وجل فيها الاستعاذة من خمس شرور وهي:

١- من شر ما خلق.
٢- من شر غاسق إذا وقب.
٣- من شر النفاثات في العقد.
٤- من شر حاسد إذا حسد.
٥- من شر الوسواس الخناس.

ولكن الآيات فصلت الشرور الأربع ـ الأول وكانت الاستعاذة برب الفلق.

وجاءت الاستعاذة من شر الوسواس الخناس في سورة منفصلة، وجاءت الاستعاذة برب الناس ملك الناس وإله الناس أعظم ما يستعاذ به.

أي أن أعظم هذه الشرور الخمسة هو خامسها؛ وهي الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس.

- من الجدير بالذكر أن سورة الفلق نزلت بعدها سورة الناس في ترتيب النزول وحوفظ على نفس هذا الترتيب في القرآن الكريم لأن معاني السورتين مرتبط بعضها ببعض، وبعد نزول سورة الفلق والناس نزلت سورة الإخلاص التي رتبت قبل المعوذتين في المصحف لأنها تعرف بالله عز وجل الواحد الصمد ثم تأتي الاستعاذة به من الشرور.

ثم تفتح الفاتحة بالاستعانة به وعبادته؛ لذلك كان التعريف بالله الواحد الصمد هام قبل الاستعاذة وقبل الاستعانة.

- يلزم توضيح الفرق بين الاستعاذة والاستعانة:

❖ الاستعاذة: هو طلب العون من الله في أمر ليس فيه أسباب تبتغى من العبد فالأمر كله بيده جل وعلا ولا يملك الإنسان فيه أي شيء.

❖ الاستعانة: هو طلب العون من الله في أمر فيه أسباب تبتغى من العبد وجهد يقوم به ويطلب من الله توفيقه فيه فما التوفيق إلا من الله.

- يقول تعالى:

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل ٩٨].

ولذلك كانت الاستعاذة من الشيطان الرجيم في نهاية القرآن الكريم مقدمة لقراءة الفاتحة؛ لذلك كانت سورة الناس مقدمة لسورة الفاتحة يستعيذ الله فيها بالله من الشيطان الرجيم، ثم يبدأ في قرأة الفاتحة التي تستمر في التعريف بالله رب

العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين استكمالًا لسورة الإخلاص وما جاء فيها من التعريف بوحدانية الله عز وجل.

- (إياك نعبد) تبين الاختيار (دين الله) بعد التخيير بين الطريقين في سورة الكافرون، ثم تخصيص الاستعانة بالله (وإياك نستعين) وبالله وحده دون غيره وأهم وأولى ما يستعان به هو (أهدنا الصرط المستقيم).

الهداية للوصول إليه جل وعلا وتنتهي السورة بقول (آمين) التي ليست من القرآن ولكنها تأكيد أن الفاتحة دعاء ندعو الله فيه أن يهدينا إليه صراطًا مستقيمًا ونستعين به في ذلك.

ثالثًا: أهمية الربط بين التدبر في آيات الله القرآنية والتفكر في آيات الله الكونية:

نتناول في هذ الجزء كيفية الربط بين آيات القرآن ومنها الانتقال للتفكير في خلق الله، ومن ذلك يتم فهم خلق الله والتعرف على الله (ذاته وأفعاله وصفاته) فيكون الحب له جل وعلا.

- نقطة البداية هو التدبر في آيات القرآن الكريم كلام الله وكونه المقروء ثم الوقوف على الآيات التي تتحدث عن الله عز وجل فنتعرف صفاته وأفعاله وتجميعها كما تم عمله في تحليل تكرار لفظ الجلالة في سورة الأنعام.

- عند تدبر آيات تتحدث عن خلق الله سواء كان
  - جمادًا كالشمس والقمر والبحار والنجوم والحديد والطارق.
  - حيوانات كالنحل والفيل.
  - حشرات كالنمل والعنكبوت.
  - نباتات وثمار التين والزيتون.
  - ظواهر كونية الليل والنهار والرعد والفجر والضحى والعصر.
  - الإنسان.

- يتم الوقوف على هذه الآيات وتدبرها ويكون ذلك اتباعًا للخطوات التالية:

١- بحث معاني المفردات.
٢- إعراب الآية.
٣- بحث أسباب النزول.
٤- بحث علاقة الآية بما قبلها وبما بعدها.
٥- البحث في العلوم المختلفة عن ما ورد في الآيات بناءًا على الحقَّائق العلمية المؤكدة.
٦- بالتعرف على المخلوقات نتعرف على الخالق جل وعلا - في قدرته المطلقة وإبداعه المبهر ورحمته الواسعة فهو الذي أتقن كل شيء خلقه.

- **مثال تطبيقي: خلق الإنسان في القرآن الكريم:**

يقول تعالى في سورة المؤمنون:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ [المؤمنون ١٤:١٢].

يقول تعالى في سورة الحجر:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ [المحجر ٢٦].

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ [الحجر ٢٨-٢٩].

يقول تعالى في سورة النحل:

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ [النحل ٤].

يقول تعالى في سورة السجدة:

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ [السجدة ٧-٩].

يقول تعالى في سورة يس:

﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ [يس ٧٧].

يقول تعالى في سورة الرحمن:

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ [الرحمن ٣].

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن ١٤].

يقول تعالى في سورة الإنسان:

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ [الإنسان ١-٢].

يقول تعالى في سورة الطارق:

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ [الطارق٥-٨].

يقول تعالى في سورة التين:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين ٤].

يقول تعالى في سورة العلق:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ [العلق ١-٢].

- لقد جمعنا كل الآيات القرآنية التي تتحدث عن خلق الإنسان والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

(خلق الإنسان من ماءٍ دافق يخرج من بين الصلب والترائب، وهو النطفة التي تتعلق في جدار رحم الأم فتصير علقة في هذا القرار المكين إلى أن تتحول إلى مُضغة، ثم تتحول إلى عظام تكُس باللحم فيكون الطفل في أحسن تقويم، ولقد خلق الإنسان من سلالة من طين ثم أضيف له الماء فصار صلصال من حمأ مسنون ثم سواه الله عز وجل ـ حتى اكتمل جسده فنفخ فيه من روحه، ثم جعل له السمع والأبصار والأفئدة فتبارك الله أحسن الخالقين الذي أحسن كل شيء خلقه.

- نلجأ إلى العلوم الطبية لنتعلم ما هي مراحل خلق الإنسان الست وهي كما يلي:

المرحلة الأولى:

خلق الله ـ تعالى ـ الإنسان من عنصرين وهما الماء والتراب وعندما امتزج التراب مع الماء تكون الطين اللزج المتماسك ليشد بعضه بعضًا، وأن التراب الذي خُلق منه الإنسان جُمع من جميع تراب الأرض، ولذلك اختلف الناس في أوصافهم وألوانهم وأشكالهم فكانت هذه أول مرحلة من مراحل خلق الإنسان وإن أول إنسان خُلق هو آدم عليه السلام.

المرحلة الثانية:

إن المرحلة الثانية من مراحل خلق الإنسان هي مرحلة النطفة، والنطفة في اللغة هي الماء الصافي أو القطرة، أما النطفة في الاصطلاح فهي المني والمني يدل على معنين، الأول ماء الرجل الذي يخرج عند الشهوة ويكون غليظًا ودافقًا، والمعنى الثاني ماء المرأة الذي يخرج عند الشهوة رقيقًا بعكس ماء الرجل، وقد ورد ذكر المني في القرآن الكريم بشكل عام ولم يخصص ماء الرجل أو ماء المرأة؛ وبناءً على ذلك فإن النطفة

تكونت من اختلاط ماء الرجل بماء المرأة، فالإنسان لم يكن موجودًا في الحيوان المنوي كما يعتقد البعض ولا في البويضة.

المرحلة الثالثة:

إن المرحلة الثالثة من مراحل خلق الإنسان هي مرحلة العلقة والعلقة في اللغة قطعة من دم يمتاز بأنه غليظ وجامد فبعد أن تتكون النطفة تتحرك باتجاه الرحم ثم تتعلق بقوة في جدار الرحم؛ ولذلك أطلق الله - تعالى - عليها اسم العلقة، ثم تخرج من العلقة زوائد تمتد في بطانة الرحم وتقوم هذه الزوائد بامتصاص الغذاء من دم الأم وفي الحقيقة تتكون العلقة من نوعين من الخلايا - النوع الأول هو الخلايا الداخلية التي تتكون من طبقتين ويتشكل الجنين منها، والنوع الثاني الخلايا الخارجية التي تتكون منها المشيمة، والمشيمة منفصلة عن الجنين ويتم التخلص منها بعد الولادة.

المرحلة الرابعة:

المرحلة الرابعة من مراحل خلق الإنسان هي مرحلة المضغة، والمضغة في الاصطلاح الشرعي هي قطعة صغيرة من لحم تكون بحجم ما يمضغ من الطعام وهي المرحلة التي تأتي بعد مرحلة العلقة والمضغة تمر بمرحلتين - المرحلة الأولى: المضغة غير المخلقة وفي هذه المرحلة لا يعتبر أي عضو من أعضاء جسم الإنسان ولا أي جهاز من أجهزته، والمرحلة الثانية هي مرحلة المضغة المخلقة: وفي هذه المرحلة تتم عادة تغييرات دقيقة في نمو الجنين، فتنمو خلايا الجنين وتتطور ثم يتشكل الإنسان في أحسن تقويم.

المرحلة الخامسة:

بعد أن يشكل الله - تعالى - المضغة وهي قطعة اللحم، تتحول قطعة اللحم إلى هيكل عظمي كأنها كساء وغطاء له وقد جاء ذكر مرحلة العظام في القرآن الكريم في مرحلة مستقلة عن المراحل الأخرى، والعظام في جسم الإنسان تختلف عن بعضها

البعض وتتغير أوصافها وتتبدل، وخلق الله ـ تعالى ـ العظام تترتب عليه عدة آثار ونتائج وهي:

- التسوية: والفعل سَوي يدل على معنيين: المعنى الأول ـ الاعتدال: وهو اعتدال الجنين من المرحلة العقوفة بشكل تدريجي، والمعنى الثاني: اختفاء التجاعيد فتتسوى التجاعيد وكذلك الانتفاخات الجسمية بعد نشأة الهيكل الغضروفي لجسم الجنين.
- التصوير الآدمى: إذ أن الجنين في الأسابيع السبعة الأولى لا يختلف شكله عن شكل الحيوان، ثم يصبح مظهره آدميًا في الأسبوع الثامن من الحمل.

المرحلة السادسة:

إن المرحلة الأخيرة من مراحل خلق الإنسان التي بينها القرآن الكريم هي مرحلة النشأة وتسمى أيضًا مرحلة الخلق الآخر، وفي هذه المرحلة يتخلق الجنين بخلقة مختلفة عن خلقة المراحل السابقة ثم تكون مرحلة تكوين حاستي السمع والبصر، ويستمر نمو الإنسان في رحم أمه حتى تكتمل خلقته.

عندما نفهم مراحل خلق الجنين في بطن أمه وكيف يخلق الله الإنسان ويصوره في أحسن صورة ندرك عظمة قدرة وإبداع الله عز وجل - فنزداد معرفة بأنفسنا،

فيقول تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الزاريات ٢١].

وكذلك معرفة بالله عز وجل ـ ونزداد عرفانًا لنعمه علينا التي لا تعد ولا تحصى فقد أتى علينا حينًا من الدهر لم نكن شيئًا مذكورًا وبفضل نعمة الله ورعايته وحبه لنا صرنا بشرًا يبصرون ويسمعون ويعقلون ويفكرون ويأكلون ويشربون ويبدعون.... فنقول الحمد لله رب العالمين أحسن الخالقين.

الخلاصة:

نخلص مما سبق كيفية ربط التدبر في آيات الله القرآنية بآيات الله الكونية وكيف نتعرف على الله عز وجل ـ من خلال هذا الربط.. وبهذه المعرفة من خلقه ومن صنعه نحبه ونحب كلامه ونحب مخلوقاته لأنه هو الذي خلقها وكلما زادت المعرفة بالله زاد الإيمان به وزاد الحب له جل وعلا ولخلقه ومخلوقاته.

حين يمتلئ القلب بحبه جل وعلا نتحرك سعيًا للفوز بحبه جل وعلا فنحسن لما خلق ولمن خلق.

وهنا ننتقل بعد المعرفة بالله إلى رحلة الإيمان بالله عز وجل.

يقول تعالى: في سورة الروم (٥٦):

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

وهنا قدم الله الذين أوتوا العلم على الإيمان إذ أن العلم والمعرفة يجب أن يسبقا الإيمان وممهدين له فالإيمان يبنى على العلم والمعرفة وليس على الجهل، لذلك يقول تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر ٩].

ولا يسعى لطلب العلم إلا أولوا الألباب لذلك قال تعالى في سورة الطلاق:

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾ [الطلاق ١٠-١١].

لذلك كان إعمال العقل (أولوا الألباب) وطلب العلم (أوتوا العلم) هما أساسين للتحصل على الإيمان الحق وركيزتين يعتمد عليهما الإنسان في طريقه إلى معرفة الله وحبه جل وعلا.

الباب الرابع

الإيمان والتقوى والإحسان

الباب الرابع

الإيمان والتقوى والإحسان

الإيمان والمؤمنون:

أ. معنى كلمة (آمن):

- معنى الإيمان لغة هو التصديق المحض مصداقًا لقول إخوة يوسف

﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يوسف ١٧].

أي ما أنت بمصدق لنا ولو كنا صادقين.

- الإيمان شرعًا، هو التصديق المحض بالغيب الذي أخبر به الله عز وجل وهو كذلك ما وقر في القلب وصدقه العمل.
- ما هو عالم الغيب وما هو عالم الشهادة:

يقول تعالى في افتتاحية سورة البقرة:

﴿الم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ [البقرة ١-٣].

أول صفة من صفات المتقين هي الإيمان بالغيب؛ لذلك وجب توضيح ما هو عالم الغيب وما هو عالم الشهادة.

(أ) عالم الشهادة:

عالم الشهادة لكل إنسان هو كل ما يخضع لحواسه ويخضع لإدراكه من خلال حواسه الخمسة.

يشمل ذلك كل ما يراه ويسمعه ويحسه ويتذوقه ويشمه، وهذا العالم يتغير من كل إنسان؛ فعالم الشهادة هو ما يعيشه الإنسان في لحظة معينة وفي مكان معين، ويكون داخل نطاق قدرة الحواس على إدراكها، وهو عالم ضيق جدًا ومحدود للغاية بالمقارنة بعالم الغيب الذي هو كل ماهو خارج عالم الشهادة، فعالم الشهادة بالنسبة لعالم الغيب هو كحبة الرمل بالنسبة للصحراء.

(ب) عالم الغيب:

يشمل عالم الغيب كل ما يغيب عن الإنسان من عالم الخلق منه غيب نسبي وهو الغيب الذي يكون لإنسان ولكن يكون شهادة لإنسان آخر، ومنه ما هو غيب مطلق وهو ما هو خارج قدرة حواس البشر في جميع الأزمنة والأمكنة.

- ❖ ما يحدث في نفس الزمان والمكان الذي يتواجد فيه الإنسان ولكن خارج قدرة الحواس (الملائكة).
- ❖ ما يحدث في كل الأماكن في المستقبل ولو بعد ثانية إلى قيام الساعة وما بعدها (اليوم الآخر).
- ❖ ما حدث منذ بداية الخلق وقبل مولد الإنسان (الكتب ـ الرسل).
- ❖ ما يحدث وحدث وسيحدث في كل الأزمنة والأمكنة (القضاء والقدر).

ملحوظة:

العالم عالمان عالم الخلق وهو كل ما خلقه الله عز وجل ـ في السماوات والأرض والنبات والحيوان والجماد...، وعالم الأمر وذلك عالم لا يعلم أحد عنه شيء سوى الله كالروح (الروح البشرية ـ القرآن الكريم).

يقول تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء ٨٥].

الإيمان بالغيب أساسه الإيمان بالله عز وجل وغايته الإيمان باليوم الآخر.

ولذلك كانت أركان الإيمان الست كما يلي:

١- الإيمان بالله.
٢- الإيمان بالملائكة.
٣- الإيمان بالكتب.
٤- الإيمان بالرسل.
٥- الإيمان باليوم الآخر.
٦- الإيمان بالقضاء والقدر.

ولذلك يستعيض القرآن عن الإيمانيات الست بذكر الإيمان بالله واليوم الآخر.

كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة ٨].

- القرآن الكريم جاء بكل ما يجب أن يؤمن به المؤمن من عالم الغيب لذلك عطف الله (الكتاب) على (الإيمان) في قوله تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى ٥٢].

- الإيمان يكتبه الله في قلوب العباد - يقول تعالى:

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة ٢٢].

- عكس (الإيمان) هو الكفر - يقول تعالى:

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [البقرة ١٠٨].

﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران ١٦٧].

﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران ١٧٧].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة ٢٣].

- الإيمان يزيد وينقص (التصديق بالغيبيات يزيد وينقص) - يقول تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ [الأنفال ١-٢].

﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة ١٢٤].

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب٢٢].

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح ٤].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران ١٠٠].

﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة ٦٦].

- الإيمان عمل من أعمال القلب وبقدر التصديق بالغيب أي بقدر قوة الإيمان في القلب بقدر قوة وصدق العمل بالجوارح - يقول تعالى:

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [الأنعام ١٥٨].

مثال ذلك: إذا أبلغك صديق بوجود حريق في الغرفة المجاورة، فإما أن تصدق تصديق كامل فحينئذ ستهم بالهروب خوفًا وهلعا، وإما سيكون التصديق محدود فستتحرى وتبحث بهدوء قبل مغادرة المكان، وإما لن تصدق على الإطلاق المعلومة وحينئذ لن تحرك ساكنًا؛ هكذا على قدر تصديقك بالغيبيات التي أخبرك الله بها بقدر عملك الصالح واتباعك لأوامر ونواهي الله عز وجل.

- الإسلام له أركان خمسة وكلها أفعال:

١- الشهادة.
٢- الصلاة.
٣- الزكاة.
٤- الصوم.
٥- الحج.

ولذلك ليس كل مسلم مؤمن ولكن كل مؤمن مسلم.

قال تعالى:

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات ١٤].

ومن ذلك نخلص إلى أن الأفعال قد تأتي دون أن يكون لها مستقر من إيمان، ولكن تأتي لدواع ونيات أخرى يسمى الإنسان حينئذ مسلمًا ولا نسميه مؤمنًا إلا إذا استقر التصديق بالغيبيات في قلبه فحرك الحواس بأركان الاسلام، من شهادة وصلاة وصيام وحج وغيرها من الأعمال الصالحة يبتغي بها رضي الله وحده وثوابه.

- يجب على كل مسلم أن يسعى لتقوية إيمانه أي زيادة تصديقه المحض بالغيبيات التي أخبرنا الله بها في كتابه العزيز وسنة نبيه الكريم - صلى الله عليه وسلم - ويكون ذلك بإعمال العقل والتفكر في كون الله المنظور، والتدبر في كون الله المقروء، لذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء الذين يتعلمون ويُعملون عقولهم فيصبحوا أولوا الآلباب.

- حيث أن الإيمان من عمل القلوب فلا يطلع عليه أحد إلا الله عز وجل، فإن له علامات ودلالات من الأفعال تدلك عليه مثال ذلك:

١- اعتياد المساجد من دلالات الإيمان.

يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم: (إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَاهَدُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالإِيمَانِ) رواه الترمذى.

٢- إكرام الضيف والجار من دلالات الإيمان:

يقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم:(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه) رواه البخاري ومسلم.

٣- أن يحب المؤمن لأخيه ما يحبه لنفسه من دلالات الإيمان.

يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم:

(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) رواه البخاري ومسلم.

٤- أن يقل الخير أو يصمت من دلالات الإيمان

يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم

(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه) رواه البخاري ومسلم.

- كما أن هناك دلالات هامة تؤكد عدم الإيمان مثال ذلك:

١- **من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم:**

فيقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم

(ما ءامَنَ بِي مَنْ باتَ شَبْعانَ وجارُهُ جائِعٌ إلى جَنْبِهِ وهُوَ يَعْلَمُ بِه) رواه الطبرانى.

٢- **من قتل مؤمنًا متعمدًا:**

يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [سورة النساء ٩٢].

- للإيمان حلاوة يتذوقها المؤمن إذ أن الله يلقى حب الإيمان في قلب العبد المؤمن ويزينه له:

يقول تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الحجرات ٧].

ويقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم:

(ثلاثٌ من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار) رواه مسلم.

ملحوظات هامة:

- من المهم التذكير أن تدبر آيات الله القرآنية وربطها بالتفكر في آياته الكونية غرضه التعرف على ذات الله وصفاته وأفعاله.
- فإذا عرف العبد عن الله من خلال هذا التدبر والتفكر أيقن بوجود الله ووحدانيته وأن القرآن الكريم هو كلامه الذي لا يأتيه الباطل من بينه ولا من خلفه.

حينئذ يسلم الإنسان ويشهد ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ويبدأ رحلة الإيمان بالله والسعي على صراطه المستقيم.

- كلما زاد إيمان المسلم بالغيبيات زاد حب الله الخالق الواحد مصدر كل نعمة وخالق كل شيء حتى يمتلئ قلب العبد بحب الله وحب رسول الله وحب كتاب الله وحب رسل الله وحب كل شيء خلقه الله عز وجل.
- لا يكتمل حقيقة الإيمان في قلب العبد إلا إذا كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وكل حب يحبه لأولاده أو لأحد من خلق الله هو مستمد من حبه لله عز وجل - لذلك.

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:

(لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَحَتَّى يُقْذَفَ فِي النَّارِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ نَجَّاهُ اللَّهُ مِنْهُ، وَلا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) رواه البخاري.

يقول تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة ٢٤].

- إذا تملك حب الله من قلب العبد وصار حب الله مصدر لكل حب آخر بدءًا بما وبمن يحبهم الله عز وجل، ثم خلق الله عامة بداية بالإنسان، ثم النبات والحيوان والجماد والسماوات والأرض وما فيهن.

هذا الحب يترجمه إلى الإحسان لخلق الله ولمخلوقات الله وهكذا يرتقى إيمان العبد إلى درجة الإحسان التي سيتم شرحها لاحقًا وهي درجة من يحبهم الله عز وجل (المحسنون)، وهكذا تكون الهداية بالانتقال من معرفة الله إلى الإيمان بالله إلى حب الله إلى حب خلق الله إلى الإحسان لخلق الله وهكذا الوصول للفوز بمحبة الله عز وجل.

هذا هو طريق الهداية إلى وعلى الصراط المستقيم وصولاً لحب الله عز وجل.

- ينادي الله عز وجل - كل من ادعى أنه قد آمن ويسميهم الله عز وجل - (الذين آمنوا) عدد هذه النداءات حوالي ٨٢ نداء يتبع كل نداء:

١- إما أوامر لأعمال صالحة نافعة للنفس أو نافعة للغير، كقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة ١٥٣].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة ٢٥٤].

٢- إما نواهي عن أعمال سيئة فيها ظلم للنفس أو ظلم للغير - كقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون ٩].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء ٢٩].

٣- إما أوامر أو قواعد شرطية تبدأ إما بـ (إن) أو بـ (إذا) - كقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال ٢٩].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الممتحنة ١٠].

٤- إما أسئلة استفهامية تتبعها الإجابة - كقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف ٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف ١٠].

- من المهم تجميع هذه النداءات من جميع آيات القرآن الكريم ودراستها لأنها تمثل أهم الأوامر والنواهي والتشريعات التي تَجب أن يلتزم بها كل من ادعى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر.

- حيث أن هدف الكتاب هو التعرف على السبيل للوصول لحب الله عز وجل لذلك رأينا تجميع النداءات وربطها بمن أثبت الله لهم الحب في كتابه:

١- الأوامر والنواهي التي لها علاقة بالتوابين:

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم ٨].

٢- الأوامر والنواهي التي لها علاقة بالمتطهرين:

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة ٦].

٣- الأوامر والنواهي التي لها علاقة بالذين يقاتلون في سبيل الله صفًا:

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة ٣٨].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال ١٥].

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال ٤٥].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء ٩٤].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾ [النساء ٧١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة ١٧٨].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد ٧].

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة ١٢٣].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ [الصف ٢-٤].

٤- الأوامر والنواهي التي لها علاقة بالصابرين:

يقول تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة ١٥٣].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران ٢٠٠].

٥- الأوامر والنواهي التي لها علاقة بالمقسطين:

يقول تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء ١٣٥].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة ٨].

٦- الأوامر والنواهي التي لها علاقة بالمتقين:

- الأمر بالتقوى:

يقول تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة ١١٩].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب ٧٠].

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر ١٨].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال ٢٩].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة ٢٧٨].

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة ٣٥].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات ١].

- الصلاة:

يقول تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة ١٥٣].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة ١٥٣].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج ٧٧].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء ٤٣].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة ٦].

- الإنفاق:

يقول تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة ٢٥٤].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ [البقرة ٢٦٤-٢٦٧].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء ١٩].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء ٢٩].

- الصيام:

يقول تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة ١٨٣].

- الوفاء بالوعد وعدم الخيانة:

يقول تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال ٢٧.

٧- الإيمان بالله وذكره وذكر نعمه واتخاذه وليًا:

يقول تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء ١٣٦].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحديد ٢٨].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة ١١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب ٩].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب ٤١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف ١٤].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [الممتحنة ١٣].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [الممتحنة ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران ١١٨].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة ٢٣].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [النساء ١٤٤].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة ٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة ٥١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة ٥٧].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران ١٥٦].

٨- اتباع رسول الله وطاعته والصلاة عليه (صلى الله عليه وسلم):

يقول تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب ٥٦].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال٢٤].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المجادلة ١٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات ٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء ٥٩].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال ٢٠].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد ٣٣].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ

لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب ٥٣].

٩- الأطعمة:

يقول تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة ١٧٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة ٨٧].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة ٩٠].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [المائدة ٩٥].

١٠- أحكام عامة متفرقة:

- علاقة المؤمن مع نفسه:

يقول تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التغابن ١٤].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف ١٠].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون ٩].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة ٢٠٨].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة ١٠٥].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم ٦].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [المائدة ١٠١].

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور ٢].

- علاقة المؤمن بالمجتمع وغيره:

يقول تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة ١١].

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المجادلة ٩].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات ٦].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات ١١-١٢].

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب ٤٩].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الممتحنة ١٠].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا

إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة ٢٨٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور٢٧].

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور ٥٨].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب ٦٩].

إذا استجاب (الذين آمنوا) لهذه النداءات وعملوا هذه الصالحات صاروا ممن قال عنهم القرآن الكريم (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يتفاوتون في درجات إيمانهم وأعمالهم الصالحة، فكلما زاد الإيمان في قلب العبد كلما زادت الأعمال الصالحة كمًا وكيفًا حتى يصل الذين آمنوا وعملوا الصالحات إلى درجة المحسنين في الفردوس الأعلى.

لذلك نتناول الآن (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) في آيات القرآن الكريم وماذا قال عنهم الله تعالى.

ب. الذين آمنوا وعملوا الصالحات في القرآن الكريم

ذكر (الذين أمنوا وعملوا الصالحات) في القرآن الكريم حوالي ٥٢ مرة يمكن تقسيم هذه الآيات إلى قسمين:

القسم الأول: معلومات عامة عنهم:

١- أنهم هم المحسنون (عكس المسيئون):

قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [غافر٥٨].

٢- أنهم هم المصلحون (عكس المفسدون):

قال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص ٢٨].

٣- أنهم هم خير البرية (عكس الذين كفروا):

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾﴾ [البينة ٦-٧].

٤- أنهم في نجاح (ليسوا في خسر):

قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر ١-٣].

٥- أنهم قليل:

قال تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص ٢٤].

٦- أنهم غير مكلفين إلا بما في وسعهم:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف ٤٢].

٧- أنهم لا يجترحون السيئات:

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية ٢١].

القسم الثاني: عطاءات الله لهم في الدنيا والآخرة:

١- أولئك أصحاب الحنة يدخلون جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار في غرف وفي روضة يحبرون:

قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ [البروج ١١].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ [البينة ٧-٨].

﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة ١٩].

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [محمد ١٢].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ [لقمان ٨].

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [العنكبوت ٥٨].

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم ١٥].

﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [الشورى ٢٢].

﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [إبراهيم ٢٣].

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج ١٤].

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج ٢٣].

﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [الحج ٥٦].

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة ٢٥].

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة ٨٢].

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء ٥٧].

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء ١٢٢].

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء ١٢٤].

٢- لهم جنات الفردوس نزلا (الدرجات العلى):

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ [طه ٧٥].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف ١٠٧].

٣- لهم مغفرة وأجر عظيم ورزق كريم:

قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الحج ٥٠].

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة ٩].

٤- لهم أجر كبير وحسن غير ممنون ماكثين فيه أبدًا:

قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [الانشقاق ٢٥].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [فصلت ٨].

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء ٩].

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين ٦].

﴿قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف ٢].

٥- ليكفرَن الله عنهم سيئاتهم ولهم أجر كبير وعظيم وليجزينهم أحسن الذين كانوا يعملون:

قال تعالى:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح ٢٩].

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد ٢].

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [فاطر ٧].

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت ٧].

٦- ليدخلنهم الله في الصالحين:

قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت ٩].

٧- ليجزينهم ويزيدهم الله من فضله:

قال تعالى:

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [الروم ٤٥].

﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [الشورى ٢٦].

٨- ليدخلهم الله في رحمته:

قال تعالى:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ [الجاثية ٣٠].

٩- ليستخلفنهم الله في الأرض:

قال تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور ٥٥].

١٠- يخرجهم الله من الظلمات إلى النور:

قال تعالى:

﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ [الطلاق ١١].

١١- لا خوف عليهم ولا هم يحزنون:

قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة ٢٧٧].

١٢- رضي الله عنهم ورضوا عنه:

قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾﴾ [البينة ٧-٨].

١٣- سيجعل لهم الرحمن ودا:

قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم ٩٦].

١٤- يهديهم ربهم بإيمانهم:

قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [يونس ٩].

١٥- طوبى لهم وحسن مآب:

قال تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [الرعد ٢٩].

١٦- يجزيهم الله بالقسط ولا يضيع أجرهم فلا يخافوا ظلمًا ولاهضمًا ولا كفران لسعيهم:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه ١١٢].

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ [الأنبياء ٩٤].

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [يونس ٤].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف ٣٠].

هذه هي الآيات التي تتحدث عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وعطاءات الله لهم في الدنيا والآخرة.

هناك بعض الآيات من المهم التوقف عندها وتدبرها:

١- يقول تعالى في سورة الكهف (١٠٧-١٠٨):

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾.

هاتان الآيتان تبينان أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات درجات في إيمانهم وعملهم الصالحات وفي هدايتهم حتى يصل منهم البعض إلى درجة المحسنين (الأنبياء والمقربين) إلى درجة الفردوس الأعلى، ولذلك بينت الآيات في سورة الطلاق (آية ١١) أن الله يخرجهم من الظلمات إلى النور لذلك يتدرجون في إيمانهم.

﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾.

٢- يقول تعالى ـ في سورة هود (٩-١١):

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾.

هذا هو الموضع الوحيد في القرآن الذي تم استبدال فيه كلمة (آمنوا) بكلمة (صبروا) قبل (عملوا الصالحات) وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الصبر على قضاء الله هو عين الإيمان فيرمز للإيمان بالصبر لأنه نصف الإيمان فيقول تعالى:

﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت ٣٥].

الآية توضح أن المؤمنين لا يتوقفون عن الأعمال الصالحة حتى وقت الابتلاءات التي تحتاج منهم الصبر فالأعمال الصالحة مستمرة في العسر كما هي في اليسر سواءًا بسواءًا وقت العطاء ووقت المنع.

وهذا من دلالات صدق الإيمان لذلك ختمت الآيات بقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.

٣- يقول تعالى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أنهم عباد الله:

﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشورى ٢٣].

وهذا يدل على عظم قدرهم عند الله كما وصف عباد الرحمن في مواضع أخرى ووعدهم بالثواب والجنات يرزقون فيها بغير حساب، ولقد نالوا شرف الانتساب لله بإيمانهم وعملهم الصالح.

٤- يقول تعالى في سورة النور (آية ٥٥):

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

نلاحظ إضافة كلمة (منكم) بعد (الذين آمنوا) وهذا هو الموضع الوحيد الذي تم إضافة فيه كلمة (منكم)، ودلالة هذه الإضافة أن ليس كل الذين آمنوا آمنوا بصدق فمنهم البعض الذي صدق في إيمانه وعمله الصالح فهولاء فقط هم الذين ليستخلفهم الله في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم آمنا، هذا فقط للمخلصين منهم وليس لكل (الذين آمنوا)، ولذلك ختم الآية بقوله: (يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) أي الذين يخلصون التوحيد لله ولله وحده في عبادتهم وأعمالهم.

٥- نلاحظ في بعض الآيات أن بعد ذكر (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) تزيد الآيات بعض الأعمال التي هي من الأعمال الصالحة أو من الإيمان.

- يقول تعالى في سورة الشعراء (٢٢١-٢٢٧):

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾.

- يقول تعالى في سورة العصر (١-٣):

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾.

- يقول تعالى في سورة محمد (٢):

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾.

- يقول تعالى في سورة البقرة (٢٧٧):

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

- هذه الأعمال المكررة للتخصيص وإعطاء الأهمية لها سواء في الإيمان كإضافة (وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ) بعد التعميم بكلمة (آمنوا) سواء في الأعمال الصالحة التي هي نفع للنفس (كإقامة الصلاة والذكر الكثير) سواء في الأعمال الصالحة التي هي نفع للغير (كالتواصي بالحق والتواصي بالصبر وإيتاء الزكاة).
- من هنا نفهم أن الإيمانيات والأعمال الصالحة ليست كلها في درجة واحدة ولكن توجد إيمانيات أهم وأعمال صالحة أكثر ثوبًا وتأثيرًا وإرضاءًا لله؛ فيجب التركيز عليها والبدء بها وعدم إهمالها وإعطائها الأولوية على بقية الإيمانيات وبقية الأعمال الصالحة.

٦- يقول تعالى في سورة غافر (٥٨):

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ﴾.

قد يفهم القارئ أن هذه الآية اتبعت أسلوب اللف والنشر أي أن الآية ذكرت نقيضين (الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ) ثم (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ) ولكن هذا ليس صحيح بدليل حرف (لا) الذي تم إضافته قبل كلمة (المسيء) والتي بينت أن التقسيم كالآتي (الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ) يمثلون (المحسنون) وعلى الجانب المقابل (المسيء).

نفهم من الآية أنه لا يستوى المحسنون من الذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء كانوا يتمتعون بنعمة البصر أو لا مع المسيئون فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

٧- يقول تعالى في سورة المائدة (٩٣).

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

تتحدث الآية عن المحسنين الذين يحبهم الله عز وجل والذين يتصفون بأربع **صفات**:

١- الإيمان (كررت ثلاث مرات) (آمنوا).

٢- التقوى (كررت ثلاث مرات) (اتقوا).

٣- عمل الصالحات (كررت مرتين).

٤- الإحسان (مرة واحدة).

الإيمان والتقوى هما الأساس ثم بقدر صدقهم تأتي الأعمال الصالحة ثم في الذروة الإحسان الذي يشمل إحسان الإيمان وإحسان التقوى وإحسان الأعمال الصالحة من ناحية أخرى تقديم كلمة (اتقوا) قبل (آمنوا) مرتين ثم قدمت كلمة (اتقوا) على (أحسنوا) لتبين أن التقوى هي الأساس ومقدمة للإيمان الحق وللإحسان الحق.

كما نلاحظ كلمة (ثم) التي تدل على التراخي أي أن هناك ثلاث درجات تبدأ من الذين أتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم الذين اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا وهي أعلى الدرجات لأنها درجة المتقين المحسنين الذين يحبهم الله عز وجل وسيأتي ذكرهم لاحقًا.

٨- نلاحظ بعض الآيات تم تغيير الأسلوب الحديث عن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وجاء بصيغة المضارع بدل صيغة الماضي فيقول تعالى:

في سورة طه ﴿١١٢﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾.

ـ في سورة الأنبياء (٩٤) ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾.

ـ في سورة النساء (١٢٤) ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾.

كما نلاحظ تقديم الأعمال على الإيمان ونلاحظ كلمة (من) قبل كلمة (الصالحات) بمعنى التبعيض أن يعمل جزء من الأعمال الصالحات وليس كلها.

من ناحية أخرى نلاحظ أنها جاءت بصيغة المفرد (يعمل) وليس أسلوب الجماعة كما في سائر الآيات (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) [عملوا].

كما نلاحظ إضافة (من ذكر وأنثى) في الآية الثالثة دلالة أنه لا فرق بين الذكر والأنثى في العمل الصالح في الثواب والجزاء.

ولقد جاء ترتيب الإيمان قبل العمل الصالح في قوله تعالى في سورة طه (٧٥).

يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾.

هذا التقديم يبين أهمية أن يكون الإيمان هو أساس الأعمال الصالحة وهو لا ينتظر فاعلها جزاءًا ولا شكورًا.

لذلك ختمت الآية بأن هؤلاء لهم الدرجات العلى.

ويلاحظ أن الحديث عن المفرد في قوله (بأنه مؤمنًا) ولكن نهاية الآية في سورة طه الحديث عن الجماعة (لهم الدرجات العلى) إشارة إلى أنهم لا ينفصلون عن الجماعة، بل يتعاونون مع أخوانهم على البر والتقوى وإتمام الأعمال الصالحة فَيدُ الله مع الجماعة، وعمل الصالحات يحتاج التعاون والتكامل ولا يتم إن كان المؤمن يعمل بمفرده ومع ذلك فالجهد الفردى له أجره، لذلك ختم الله الآيتين السابقتين بقوله: (فلا يخاف ظلمًا ولا هضمًا)، وقوله: (فلا كفران لسعيه).

ملاحظات عامة يجب الانتباه إليها:

١- الفرق بين (العمل) و(الفعل):

العمل عبارة عن مجموعة من الأفعال فمثلاً إقامة الصلاة (عمل) يحتوي على مجموعة من (الأعمال الأصغر) التي تتكون من مجموعة من الأفعال، فالعمل (إقامة الصلاة) والأعمال الأصغر (هي الوضوء - الصلاة نفسها).

و(الوضوء) يتكون من أفعال (كا لمضمضة والاستنشاق وغسل الوجه .....).

و(الصلاة نفسها) تتكون من أفعال (كالقيام والتكبير والتلاوة والركوع والسجود.....).

٢- الفرق بين (من يعمل من الصالحات) وبين (عمل صالحًا) أن العمل في الأولى متعلق بالأعمال الصالحة والعمل الثاني متعلق بالذي يعمل.

في سورة النساء (١٢٤) يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾.

يقول تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة النحل (٩٧).

يقول تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ سورة غافر (٤٠).

٣- (عمل صالحًا) عكسها (أساء):

يقول تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ سورة فصلت (٤٦).

يقول تعالى في سورة الجاثية (١٥) ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾.

٤- الفرق بين (الذنوب) و (والسيئات).

يجدر الإشارة إلى أن الذنوب تتعلق بالأعمال التي لها ضرر على الإنسان نفسه دون غيره ولذلك يغفرها الله للمستغفر.

يقول تعالى ﴿رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران ١٩٣].

أما السيئات فهي تتعلق بالأعمال التي فيها ظلم للغير وضرر للغير ولذلك كان الدعاء ليس بالمغفرة ولكن أن يُكفرها الله عنا (كفر عنا سيئاتنا).

٥- الفرق بين (عمل الخير) و (عمل الصالحات).

- عمل (الخير) هو جامع لكل عمل في ظاهره إحسان ونفع للغير دون اعتبار لتأثيره على الفرد وعلى المجتمع يصلحه أو يفسده لذلك.

يقول تعالى ـ في سورة آل عمران (٣٠):

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.

هذا العمل (الخيري) يجده الإنسان يوم القيامة مسطور في كتابه ولكن هل الثواب الكبير على الأعمال الخيرية أم الثواب على الأعمال الصالحة التي تُصلح البشر وأحوال الخلق ويترتب عليها انتشار الرحمة والحق والخير والسلام بين البشر ؟

بالطبع أن الثواب الأكبر للذين آمنوا وعملوا الصالحات، وقد وضحت الآيات السابقة ثوابهم الكبير في الدنيا وكيف سيستخلفهم الله في الأرض وكذلك أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار.

- وذلك لأن منطلق هذه الأعمال هو الإيمان بالله عز وجل، والإيمان باليوم الآخر فيقوم المؤمن بهذه الأعمال طاعة لله في أن يكون خليفة الله على الأرض يصلح ما فسد ويبقى ما صلح صالحًا، طامعًا في ثواب الله في الآخرة.

يقول تعالى في سورة ص (٢٨) ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾.

- ومن هنا يجدر التذكرة بأهمية استحضار النية قبل كل عمل صالح والتأكد من تأثيره على الفرد وعلى المجتمع، والتأكد من مدى إصلاحه للخلق وللحياة وللبيئة، فليس كل عمل خيري عمل صالح ولكن كل عمل صالح عمل خيري.

ولكن إذا صدقت نية العبد في عمل خير فلن يضيع بالطبع أجره.

فيقول تعالى في سورة آل عمران (١١٥): ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾.

فيقول تعالى في سورة النساء (١٢٧): ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾.

- ولقد حث القرآن الكريم على فعل الخيرات بصفة عامة (أفعال وليست أعمال).

فيقول تعالى في سورة الحج (٧٧): ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

- كما نهي القرآن الكريم عن منع الخير:

فيقول تعالى في سورة ق(٢٤-٢٥): ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ﴿٢٥﴾﴾.

ويقول تعالى في سورة القلم (١١-١٢): ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾﴾.

ولقد وضحت الآيات أن فعل الخيرات يكون مطلوبًا إذا كان منطلقه الإيمان والنية فيه خالصة لوجه الله عز وجل مع الحث إلى تدبر كيفية تحويل هذا العمل الخيري لأن يكون ليس فقط فعل خيري ولكن ليكون عملاً صالحًا ينفع فاعله والمجتمع الذي يعيش فيه وهذا باب مهم من أبواب إحسان العمل.

فيقول تعالى:

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [الأنعام ١٥٨].

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل ٢٠].

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ [الزلزلة ٧-٨].

كما حثت كثير من الآيات على المسارعة والاستباق في الخيرات كأفعال متفرقة تتكامل فتكون أعمالا صالحة مصلحة للفرد وللمجتمع.

فيقول تعالى:

﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة ١٤٨].

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة ٤٨].

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ آل عمران١١٤ ووصف الله الأنبياء المرسلين أنهم كانوا يسارعون في الخيرات إذ أن الله يوحى إليهم بفعلها.

فيقول تعالى:

﴿جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء ٧٣].

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء ٩٠].

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ [المؤمنون ٦٠-٦١].

الخلاصة:

يجب على المؤمن المسارعة في فعل الخيرات والحرص عليها ولكن مع التأكيد أن يكون الإيمان بالله واليوم الآخر هو المحرك لها على أن تتكامل لتصبح أعمالاً صالحة تنفع الأفراد والمجتمعات وتصلحها على المدى القصير والبعيد، ولكن إذا تحولت الأعمال الخيرية إلى وسائل للتباهي والتفاخر بين الناس دون أن تكون صادقة في إصلاحها للمجتمعات ولحياة الناس؛ فيجب إعادة تجديد النية وإعادة توجيهها إلى الطريق الصحيح لأن تصبح سببًا في صلاح وسعادة وهداية المجتمع والأفراد.

٦- ليس كل عمل صالح مقبول من الله عز وجل، ولذلك يجب أن يفكر العبد في الأعمال الصالحة لتكون مرضي عنها من الله عز وجل، ويكون ذلك بالوسائل التالية ويدخل ذلك في باب إحسان الأعمال:

١- الدعاء (اللَّهُمَّ هب لنا عملاً صالحاً ترضاه) ثم الدعاء لله بالقبول بعد انتهاء العمل.

فيقول تعالى:

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل ١٩].

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف ١٥].

٢- اختيار الأيام والأوقات للعمل الصالح:

- العشر الأول من ذي الحجة ويوم وقفة عرفات.
- شهررمضان المعظم وبالذات العشر الأواخر وليلة القدر.
- أيام الجمعة.
- أثناء الصيام ووقت الإفطار.
- أوقات الصبر أثناء المرض والألم أو الابتلاءات.
- الثلث الأخير من الليل.
- أثناء الحج وفي يوم وقفة عرفة.

٣- اختيار الأعمال الصالحة التي جاءت في الآيات القرآنية بعد نداء (يأيها الذين آمنوا) ولقد تم عرضها فيما سبق.

٤- اختيار الأعمال الصالحة التي جاءت في آيات القرآن بعد قوله تعالى: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وبخاصة الأعمال الصالحة التي تأتي بعدها محددة بعينها كالتواصي بالصبر والتواصي بالحق والذكر الكثير.

٥- اختيار الأعمال التي فيها نفع للغير وتقديمها على الأعمال التي فيها نفع فقط للنفس فيما عدا الفرائض.

ويتم اختيار الأعمال الصالحة التي فيها أكثر نفع سواء لعدد من ينتفع بها أو لنوع الأعمال وتأثيرها على حياة الناس فكلما طال تأثير هذا النفع كلما زادت قيمة هذه الأعمال الصالحة.

٦- يجب أن تكون هذه الأعمال الصالحة بنية خالصة لله عز وجل ورغبة في ثوابه. فكلما كانت سرية لا يعلم عنها أحد كلما كانت أقرب للقبول.

٧- يجب أن تكون من مال حلال طيب.

يقول تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون ٥١].

٨- لا يجب أن تكون الأعمال الصالحة على حساب التقصير في فرائض أخرى كالإحسان للوالدين أو الانفاق على أهل البيت أو أخذ وقت من العمل الذي تأخذ عليه أجر أو ما شابه ذلك.

٩- الاهتمام بالكيف في الأعمال وليس بالكم.

يقول تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ [الكهف ١٠٨-١١٠].

- الإيمان يزيد وينقص في القلب وله درجات ولذلك سننتقل للحديث عن درجات الإيمان:

ج. درجة الإيمان (المؤمنون):

- يقول تعالى في سورة النمل (١-٥)

(طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾.

وصف الله المؤمنين بثلاث صفات أساسية

١. الإيمان... وهم بالآخرة يوقنون.

٢. عمل صالح نفع النفس... الذين يقيمون الصلاة.

٣. عمل صالح ينفع الناس... يؤتون الزكاة.

٤. يقول تعالى في سورة التوبة (٧١-٧٢)

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴿٧٢﴾.

أضافت هذه الآيات صفات أخرى وهي خاصة بالأعمال الصالحة النافعة للناس وهي:

(١) الأمر بالمعروف .

(٢) النهي عن المنكر .

(٣) طاعة الله ورسوله .

ثم كان وعد الله للمؤمنين والمؤمنات بجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر، ذلك هو الفوز العظيم.

- يقول تعالى في سورة التوبة (١١١-١١٢):

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾.

أضافت الآيات صفة القتال في سبيل الله ووصفهم بالصفات التالية:

التائبون - العابدون - الحامدون - السائحون - الراكعون - الساجدون -الآمرون بالمعروف - الناهون عن المنكر - الحافظون لحدود الله).

د. درجة الإيمان الحق (المؤمنون حقًا):

يقول تعالى في سورة الأنفال (٢-٤):

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾.

وصف الله المؤمنين حقًا بصفات تشمل جميع صفات المؤمنين السابق ذكرها ولكن يزيد عليها:

١- أعمال القلب... إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا وعلى ربهم يتوكلون.
٢- أعمال صالحة نفع للنفس... يقيمون الصلاة.
٣- أعمال صالحة نفع للغير... مما رزقناهم ينفقون (أشمل من إتيان الزكاة فقط).

ه. درجة الإيمان المفلح لصاحبه (المؤمنون المفلحون):

يقول تعالى في سورة المؤمنون (١-١١): ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾.

وصف الله المؤمنين المفلحين وهم الأعلى درجة، وهم المحسنون وهم أهل الفردوس الأعلى أعلى درجات الجنة بصفات تتعلق:

١. أعمال القلب... الذين هم في صلاتهم خاشعون (ليس إقامة الصلاة فقط كالمؤمنين حقًا).

٢. أعمال صالحة نفع للنفس... هم على صلواتهم يحافظون (ليس إقامة الصلاة فقط كالمؤمنين حقًا).

٣. أعمال صالحة نفع للغير... هم عن اللغو معرضون.

هم للزكاة فاعلون (ليس فقط يؤتون الزكاة كما في صفات المؤمنين).

هم لفروجهم حافظون.

هم لأماناتهم وعهدهم راعون.

نلاحظ في صفات المؤمنين عندما نقارنها بصفات المؤمنين المفلحين معنى الإحسان في الأفعال:

فمثلاً: نجد في صفات المؤمنين (يقيمون الصلاة) فقط.

نجد في صفات المؤمنين المفلحين (المحسنين) إحسانًا كبيرًا في إقامة الصلاة في مضمونها فصاروا (في صلاتهم خاشعون) وفي المحافظة عليها (على صلواتهم يحافظون).

مثال: نجد في صفات المؤمنين (يؤتون الزكاة) فقط.

نجد في صفات المؤمنين المفلحين (المحسنين) إحسانًا في إتيان الزكاة ألا وهو فعل الزكاة (للزكاة فاعلون) أي أنهم يجتهدون ويعملون ليكتسبوا مالاً لينفقوه زكاة على الفقراء والمساكين، فيكونوا نافعين لغيرهم فإنهم يريدون أن يكونوا يدًا عليا وليسوا يد سفلى وإن كانوا فقراء.

المؤمنون المفلحون أحسنوا في إيمانهم فصاروا من المحسنين كما صاروا هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون:

ملحوظة: وهنا تجدر الإشارة إلى الموضع الثاني والأخير في القرآن الكريم الذي ذكر فيه الفردوس الأعلى (أعلى درجات الجنة) وهو في ختام سورة الكهف في قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ [الكهف ١٠٧-١٠٨].

المؤمنون المفلحون هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات في أعلى درجات الإيمان وهي درجة الإحسان، ولذلك هم الذين يحبهم الله عز وجل - فالله يحب المحسنين وهم أهل الفردوس الأعلى أعلى درجات الجنة، اللّٰهُمَّ اجعلنا منهم.

التقوى والمتقين:

أ- **تعريف التقوى:**

- **التقوى درجة عالية من الإيمان:**

❖ **التقوى معناها:**

- التقوى هي أخذ وقاية من شيء يخاف منه مثال قوله تعالى: (واتقوا النار).
- التقوى هي درجة من درجات إحسان الإيمان أي إتقان التصديق المحصن بالغيبيات وأولها الإيمان بالله فيصير ليس فقط تصديق بوجود الله ووحدانيته ولكن يرتقي التصديق فيصير استشعار وجود الله وأنه يراك ويراقبك فتتقيه في أفعالك وفي أقوالك وفي نيتك.
- التقوى محطة مهمة في رحلة الهداية إلى الله عز وجل.
- التقوى تعني مراقبة الله في السر والعلن كقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران ١٠٢].

- التقوى تعنى الاستعداد بالعمل كقوله تعالى:

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة ٢٨١].

- لذلك قيل أن التقوى هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل.
- التقوى عمل من أعمال القلب ولذلك أشار النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى صدره الشريف وقال: (التقوى ها هنا التقوى ها هنا).

- التقوى درجة من درجات الإيمان العليا حيث أثبت الله حبه للمتقين في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم وبين أن الجنة أعدت للمتقين - يقول تعالى:

﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد ١٧].

- الأتقى هو النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - في قوله تعالى:

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴿٢١﴾﴾ [الليل ١٧-٢١].

وقوله تعالى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر الصديق.

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر ٣٣].

- أهم صفة يتصف بها المتقون هي الصدق والإخلاص لله عز وجل وكذلك الوفاء بالوعد لقوله تعالى في سورة التوبة (٤: ٧).

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ الْمُشرِكِينَ ثُمَّ لَم يَنقُصُوكُم شَيْـًٔا وَلَم يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا۟ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ الزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا الَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾﴾ [التوبة ٤:٧].

- المتقون كلهم مؤمنون ولكن المؤمنين ليس كلهم متقين إذ يتفاوتون في درجات إيمانهم.

ب- صفات المتقين:

(١)الصفات القلبية:

- الصبر في البأساء والضراء وحين البأس ومع الناس:

أثبت الله حبه للصابرين في موضوع واحد في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿كَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران ١٤٦].

ووصف الله المتقين في محكم آياته وذكر الصبر في قوله تعالى:

﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة ١٧٧].

- التوكل في جميع أمور الحياة:

أثبت الله حبه للمتوكلين في موضع واحد في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران ١٥٩].

- التوبة بعد الفاحشة أو ظلم النفس توبة نصوحة سريعة صادقة:

أثبت الله حبه للتوابين والمتطهرين في موضع واحد في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة ٢٢٢].

ووصف المتقين أنهم يتوبون إلى الله ويسارعون في توبتهم في قوله تعالى:

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ [آل عمران ١٣٣-١٣٥].

(٢)أهم أعمالهم الصالحة:

- النافعة للنفس:

إقام الصلاة، وصيام رمضان، والحج، والصدق، وذكر الله تعالى والتطهر الحسى.

- النافعة للناس:

الإنفاق من كل أنواع رزق الله وبالذات المال يؤتي المال على حبه، إتمام العهود والعقود، كظم الغيظ، والعفو عن الناس، إتياء الزكاة.

ج- المتقون الصادقون هم الأبرار:

يقول تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة ١٧٧].

لذلك كان المتقون الصادقون هم الأبرار الذين يتصفون بأهم صفات المتقين السابق استعراضها كالصبر والوفاء بالوعد والصلاة والإنفاق والصدق.

د- لكل مؤمن تقواه:

يقول تعال: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد ١٧].

تبين الآية أن المهتدين يزيدهم الله هداية على هدايتهم فيصلوا إلى درجة التقوى في الإيمان ولكن الملاحظ كلمة (تقواهم) وكأن لكل مؤمن تقوى خاصة به في درجتها، في صدقها، في لونها، في خصائصها، تميز كل مؤمن عن غيره.

لقد استعرضنا صفات كثيرة للمتقين ولكن يختلف المتقون في طبائعهم وفي ظروفهم ولذلك يتفاوتون في أعمالهم، فمنهم من يكثر من الذكر، ومنهم من يكثر من النفقة، ومنهم من يجتهد في إصلاح ذات البين، ومنهم من يجتهد أكثر في الوفاء بالوعد.

وعلى ذلك يكون لكل مؤمن تقواه التي فيها جميع الصفات والأعمال، ولكن بدرجات متفاوتة وتتكون تقواه من مجمل هذه الأعمال يجتهد في زيادتها والإكثار من الأعمال الصالحة التي تنفع الناس إذ ثوابها أكبر بكثير من الأعمال التي لا تنفع إلا فاعلها فقط.

يقول تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة ١٩٧].

ولقد ورد في الدعاء النبوي:

(اللَّهُمَّ آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها) رواه مسلم.

فالدعاء يبين أن لكل نفس تقواها التي تختلف فيها عن النفوس الأخرى.

لذلك مهم لكل عبد يسعى لحب الله عز وجل أن يحدد تقواه لله عز وجل ـ والأعمال الصالحة التي سيركز عليها من صفات المتقين وسيحسنها ليصل إلى حب الله عز وجل بناءًا على ظروفه وإمكانياته مع العلم أن هذه (التقوى) خاصة بكل إنسان وليس لأحد أن يتدخل فيها، وقد تتغير للإنسان نفسه عند تغير ظروفه من غني إلى فقير أو من شباب إلى هرم فقدرات الإنسان نفسه تتغير وتتبدل.

المهم أن تشمل الأعمال الصالحة جميع صفات المتقين وشاملة جميع الفرائض والتنوع والتغيير الذي يشكل تقوى العباد يكون في النوافل بحيث يكون الإنسان في سلام وراحة مع نفسه صادقًا في سعيه للهداية وللفوز بحب الله عز وجل ـ ولذلك يستمر العبد ولا يكف يومًا عن الدعاء.

(اللّٰهُمَّ آت نفوسنا تقواها تقواها).

الإحسان والمحسنون:

أ. الإحسان من حديث جبريل عليه السلام:

في حديث جبريل عليه السلام عندما قال له أخبرنى عن الإحسان فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

(الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) رواه مسلم.

هذا الحديث وضح أعلى درجة من درجات التصديق بالغيب هو أن يتحول هذا الغيب إلى عالم الشهادة فترى الله، وترى الجنة، وترى النار من فرط تصديقك بهم وهذا هو كمال الإيمان والتصديق المحض وهو علم اليقين في الدنيا ثم عين اليقين في الآخرة فيتم حق اليقين.

يقول تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ [التكاثر ٣:٧].

إن كان علمًا يقينًا سترى الجحيم في الدنيا (لترون الجحيم) ثم يوم القيامة (لترونها عين اليقين).

لذلك صار المحسنون يعبدون الله كأنهم يرونه بعلم يقينهم يعيشون معه في الدنيا ويوم القيامة يلقونه، ويرزقون أعظم نعمه وهي رؤية وجه الله الكريم.

فيقول تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس ٢٦].

وهذه هي الزيادة التي لا تعادلها نعمة.

ب.معنى الإحسان كفعل وكصفة للأفعال:

لقد سبق توضيح معنى الإحسان في حديث جبريل عليه السلام وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فأنه يراك وعلاقة ذلك بالإيمان.

نستعرض الآن معنى الإحسان وهو يتلخص في معنيين أساسيين:

١- الإحسان بمعنى إتقان العمل الصالح.

٢- الإحسان بمعنى بذل الخير لخلق ولمخلوقات الله (الإحسان إلى البيئة بجميع مفرداتها من خلق الله، ومن جماد، ونبات وحيوان، وإنسان) مع دفع السيئة بالتي هي أحسن.

❖ **إحسان الإيمان أي إتقان التصديق المحض بالغيب فينتقل الإيمان من درجة التصديق بوجود الله ووحدانيته إلى درجة مراقبة الله في السر والعلن (التقوى)، ثم يزداد إحسان التصديق فيصير العبد يراقب عين الله وهي ترقبه (أن تعبد الله كأنك تراه) وهي الدرجة الأولى للإحسان، ثم يزداد إحسان التصديق فيصير العبد يعبد الله كأنه يرى الله رؤى العين وهي الدرجة العليا في الإحسان والتي جاءت في حديث جبريل السابق ذكره.**

أفضل وأحب خلق الله إلى الله هم الأنبياء وهم المحسنون، ولقد وضح الله عز وجل في سورة الصافات في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ [الصافات ١٣١، ١٣٢].

عن سيدنا نوح وسيدنا إبراهيم وسيدنا موسى وهارون وسيدنا إلياس.

قال تعالى في سورة الصافات:

- سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾.
- سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾.
- سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾.

- سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾.

إنهم المحسنون، وأنهم من عباد الله المؤمنين مما يؤكد أن الإحسان أعلى درجة من درجات الإيمان، وذلك لأن الأنبياء يحسنون ويتقنون جميع الأعمال الصالحة، ويتحملون أذى الناس ويبذلون لهم الخير ويحسنون إليهم فهم رحمة للعالمين.

❖ **إحسان العمل وإتقانه هو الغاية من خلق الإنسان:**

يقول تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴿٢﴾ [الملك١-٢].

إذًا فالله خلق الموت والحياة ليبلونا أينا سيحسن العمل وأينا سيأتي بأحسن عمل من حيث الجودة والإخلاص والنفع للناس، الأنبياء هم أحسن الناس أعمالًا ولذلك هم المحسنون حقًا وصدقًا.

وجاء الأمر بالإحسان على الإطلاق في كل عمل في قوله تعالى:

﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة ١٩٥].

أثبت حبه للمحسنين بعد أمره بالإحسان في النفقة.

❖ **الإحسان لخلق الله أن تكون رحمة لهم والإحسان لمخلوقات الله أن تكون مصلحًا لها غير مفسد:**

- المحسنون يتحملون أذى الناس ويدفعون بالتي هي أحسن السيئة وإذا ما غضبوا هم يغفرون، ويسعون لنشر السعادة والخير بين الخلق وتخفيف آلام كل متألم وتفريج كرب كل مكروب وهكذا يكونوا رحمة للعالمين.

يقول تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران ١٣٣-١٣٤].

يقول تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة ١٣].

وإمام المحسنين هو رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم - الذي كان بحق خير من يحسن العمل وخير من يدفع بالتي هي أحسن السيئة وكان بحق رحمة للعالمين.

يقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء ١٠٧].

يقول تعالى مخاطبًا رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - في سورة آل عمران:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران ١٥٩].

كما يقول تعالى واصفًا من يحبهم:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة ٥٤].

كما يقول على أصحاب سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم:

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح ٢٩].

هذه الآيات تبين ملامح المحسنين في تعاملهم مع المؤمنين والأوجه المتعددة للإحسان في معاملتهم وكذلك كان أحب الخلق إلى الله عز وجل، محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - وأمرنا سبحانه وتعالى أن نتبعه إذا أردنا حبه جل وعلا.

يقول تعالى:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران ٣١].

- الإحسان إلى مخلوقات الله من جماد كالجبال والأنهار والبحار والمحيطات والهواء، ومن النبات كالأشجار والثمار والزروع والورود، ومن الحيوانات من العنكبوت حتى الأسود والجمال والأفيلة وغير ذلك.

هو أن يقوم الإنسان بدوره كخليفة لله على الأرض فيصلح ما فسد ويبقى ما صلح صالحًا يحارب الفساد وتلوث البيئة وتعذيب الحيوانات، فالمحسن هو الذي يحافظ على البيئة وعلى كل ما خلقه الله عز وجل فلا يسرف أو يسيء استخدامه ويحارب كل فساد وإفساد وإسراف.

من هذا يتضح الدور الهام التنموي للمحسن في هذه الدنيا فهو يعمرها ويمشي في مناكبها وينشر خيرها، هذا الإحسان لا يقل عن دوره في الإحسان للبشر أسودهم وأبيضهم كبيرهم وصغيرهم، غنيهم وفقيرهم ، صالحهم وطالحهم، مؤمنهم وكافرهم، إحسانًا يصل إلى درجة الإيثار وأن يدفع بالتي هي أحسن السيئة.

يقول تعالى:

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر ٩].

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ [الإنسان ٨-٩].

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ [فصلت ٣٤-٣٥].

- من هذا نخلص أن للوصول إلى الإحسان يجب أن نكون خير خلفاء لله على الأرض فنكون رحمة للعالمين، ويكون ذلك بأن نتقن كل عمل صالح نفعله سواء لأنفسنا أو لغيرنا سواء للدنيا أو للآخرة، وأن نحسن لمخلوقات الله بأن نصلحها ونحسن استخدامها وأن نتحمل أذى الناس ونبذل لهم الخير بغير انتظار جزاءًا ولا شكورًا فنكون خير المحسنين، ونفوز بحب الله عز وجل الذي أثبت حبه في القرآن الكريم خمس مرات للمحسنين وجعل أنبياءه أئمة المحسنين وقدوتهم.
- السبيل للوصول إلى درجة المحسنين يتلخص في أربع كلمات (التقوى - الإيمان - العمل الصالح - الإحسان)

يقول تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة ٩٣].

من الجدير بالذكر أن الله عز وجل هو أول المحسنين، فقد أحسن لكل مخلوقاته أعظم إحسان ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ كما أتقن كل شيء صنعه.

فيقول تعالى:

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص ٧٧].

﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم ٣٤].

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل ٨٨].

ج. **الإحسان في القرآن الكريم للأفعال:**

❖ أمر الله عز وجل بالإحسان في كتابه العزيز بقوله: (أَحسِن) يعني الإحسان بمعنى بذل الخير ويعني الإحسان بمعنى الإتقان للعمل...

١- للفرد بقوله تعالى في سورة القصص (٧٧):

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾. (الإحسان كفعل).

٢- للجماعة فيقول تعالى في سورة البقرة (١٩٥):

﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

(الإحسان كفعل والإحسان كوصف للفعل).

❖ أمر الله عز وجل - بالإحسان للوالدين وذي القربى والمساكين في عدة آيات بقوله (إحسانًا) بمعنى بذل الخير.

يقول تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة ٨٣].

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء ٣٦].

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام ١٥١].

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء ٢٣].

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف ١٥].

❖ أمر الله عز وجل - بالعدل والإحسان بمعنى بذل الخير والفضل.

يقول تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل ٩٠].

❖ مدح الله عز وجل - بعض الأعمال التي يفعلها المؤمنون (بإحسان).

١- الأداء للدين بإحسان - يقول تعالى في سورة البقرة (١٧٨):

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

٢- التسريح بإحسان - يقول تعالى في سورة البقرة (٢٢٩):

﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

٣- الاتباع بإحسان - يقول تعالى في سورة التوبة (١٠٠):

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

❖ ربط الله عز وجل - الإسلام بالإحسان:

١- يقول تعالى في سورة البقرة (١١٢):

﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

٢- يقول تعالى في سورة النساء (١٢٥):

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾.

❖ ربط الله عز وجل - التقوى والإحسان (المتقين المحسنين):

١- يقول تعالى في سورة النحل ١٢٨:

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾.

٢- يقول تعالى في سورة آل عمران (١٧٢):

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

٣- يقول تعالى في سورة المائدة (٩٣).

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

الإحسان قبل التقوى يعني الإحسان كفعل أي بذل الخير لخلق الله ولمخلوقاته، أما الإحسان بعد التقوى فيعني توصيف الفعل أي إحسان (إتقان) أعمال التقوى والمتقين.

❖ عبر القرآن الكريم عن أعلى درجات الإحسان بقوله (بالتي هي أحسن):

١- يقول تعالى في سورة الأنعام (١٥٢) وفي سورة الإسراء (٣٤):

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام ١٥٢].

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء ٣٤].

٢- يقول تعالى في سورة الإسراء ٥٣:

﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾.

٣- يقول تعالى في سورة المؤمنون (٩٦) وفي سورة فصلت (٣٤):

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون ٩٦].

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت ٣٤].

٤- يقول تعالى في العنكبوت (٤٦):

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

❖ جزاء الله للعباد بأحسن ما يعملون:

١- يقول تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت ٧].

﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور ٣٨].

﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ [النحل ٩٦-٩٧].

﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الزمر ٣٥].

﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة ١٢١].

أي أكثر الأعمال إحسانًا للخلق وأكثرها إتقانًا وأفضلها.

٢- يقول تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [هود ٧].

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف ٧].

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك ٢].

٣- يقول تعالى في سورة الأحقاف (١٦):

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾.

٤- يقول تعالى في سورة الكهف (٣٠):

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾.

❖ مدح الله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

يقول تعالى في سورة الزمر (١٨):

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾.

أي أفضل الأقوال من حيث نفعها لمخلوقات الله ولخلق الله ومن حيث إتقانها واخلاصها.

❖ الله هو الذي أحسن إلى الخلق وأحسن كل شيء خلقه.

١- يقول تعالى في سورة يوسف (٢٣):

﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (بذل الخير).

٢- يقول تعالى في سورة يوسف (١٠٠):

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (بذل الخير).

٣- يقول تعالى السجدة (٧):

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ (أتقن).

٤- يقول تعالى في سورة غافر (٦٤):

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (أتقن).

يقول تعالى في سورة التغابن (٣):

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (اتقن).

٥- يقول تعالى في سورة الطلاق (١١):

﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ (أتقن).

د. الحسنة هي ثمرة الإحسان (العمل الحسن):

١- الدعاء طلبًا للحسنة:

❖ يقول تعالى في سورة البقرة (٢٠١):

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

❖ يستجيب الله لهذا الدعاء - يقول تعالى في سورة النحل (١٢٢):

﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

٢-الحسنة ثمرة الإحسان:

❖ يقول تعالى في سورة النحل (٣٠):

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾

٣- ثواب من جاء بالحسنة خير منها:

❖ يقول تعالى:

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام ١٦٠].

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [القصص ٨٤].

﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشورى ٢٣].

٤-ثواب الإحسان في الآخرة خير:

❖ يقول تعالى:

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل ٣٠].

﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [النحل ١٢٢].

٥-السيئة عكس الحسنة:

❖ يقول تعالى:

﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران ١٢٠.

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد٢٢.

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت ٣٤].

٥. الحسنى هي ثمرة الحسنات:

١-الحسنات يذهبن السيئات وتفتح الطريق للحسنى:

يقول تعالى في سورة هود (١١٤):

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾.

٢-الله يبدل السيئات حسنات لمن صدق في توبته:

يقول تعالى في سورة الفرقان (٧٠):

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

نلاحظ في الآية إضافة كلمة (عملاً) قبل صالحًا، أي من تاب بصدق وجدد إيمانه ودلل على صدق توبته وإيمانه فليعمل عملاً صالحًا واحد فإن صدق جعل هذا العمل صالحًا كافيًا لأن يبدل الله سيئاته حسنات ويدخله الحسنى.

٣- الحسنى هي الجنة:

يقول تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء ٩٥].

﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [الرعد ١٨].

﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [الكهف ٨٨].

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم ٣١].

﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ [الليل ٦-٩].

٤- البلاء يأتي بالحسنات والسيئات:

يقول تعالى في سورة الأعراف (١٦٨).

﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

هذه الآية تبين أن الحسنات قد تكون للابتلاء إذا كان فاعلها غير صادق في نيته لله عز وجل - لا يريد بصدق الإحسان للخلق وللمخلوقات، ولكن يسعى للشهرة والمجد وتحقيق مصالح شخصية..... وغير ذلك حينئذ تكون الحسنات كالسيئات ابتلاءات للعبد لعله يرجع إلى الله عز وجل - ويتوب ويصلح أعماله.

٥- (الحسنيين) الجنة والنصر:

ذكرت الحسنيين في موضع واحد في كتاب الله عز وجل - في سورة التوبة (٥١-٥٢) يقول تعالى:

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

- ❖ الحسنى الأولى هي النصر وترمز لعمل صالح أحسنه المؤمن فكان مجاهدًا في سبيل الله بكل تفان وإتقان وإحسان انتهى بالتوفيق من الله والنصر على الأعداء ونصرة الدين.
- ❖ الحسنى الثانية هي الجنة التي تحصل عليها المؤمن بالشهادة في سبيل الله عز وجل - وهو أعظم عمل يتقرب به العبد لله عز وجل - إذ يضحى فيه بماله ونفسه وتتم هذه التضحية باستشهاده.
- ❖ هنا صار العمل الصالح الحسن هو كالجنة بنفس الاسم (الحسنى) إذ أنه موصل إليها، إذًا فالأعمال الصالحة التي يتقنها صاحبها ويخلص فيها

ويحسن بها إلى خلق الله وإلى مخلوقات الله تعتبر جنة الدنيا وهي السبيل لجنة الآخرة.

❖ يشابه ذلك حديث النبي - صلى الله عليه وسلم:

﴿إذا مررتُم برياضِ الجنَّةِ فارتعوا قالوا وما رياضُ الجنَّةِ قال حِلَقُ الذِّكرِ﴾ رواه الترمزى.

حلق الذكر صارت رياض الجنة في الدنيا لأنها توصل إلى رياض الجنة في الآخرة.

❖ إذا استشعر كل مؤمن أنه وهو يحسن عمله الصالح صار في الحسنى أي في جنة الدنيا سيزداد إحسانه وإحسانه لإحسانه حتى يأتي بالعمل الصالح على أفضل صورة؛ فيقبله الله منه ويصير من عباد الله المحسنين الذين يحبهم ويحبونه.

يقول تعالى في سورة المائدة (٥٤):

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

❖ نلاحظ جملة (ولا يخافون لومة لائم) تبين إحسانهم في الجهاد في سبيل الله لذلك استحقوا حب الله عز وجل فالله يحب المحسنين.

و. عطاء الله للذين أحسنوا وللمحسنين:

لقد وعد الله المحسنين والذين أحسنوا بأربعة وعود:

١- في الدنيا..... حسنة الدنيا:

يقول تعالى في سورة الزمر (١٠):

﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

٢- في الآخرة..... حسنة الآخرة وهي الحسنى وهي الجنة:

يقول تعالى في سورة يونس (٢٦):

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٣- في الجنة..... رؤية وجه الله عز وجل (الزيادة):

يقول تعالى في سورة يونس (٢٦):

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٤- في الدنيا والآخرة..... حب الله عز وجل:

يقول تعالى في سورة آل عمران (١٤٨):

﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

نلاحظ من الآيات أن الله يعد (الذين أحسنوا) بحسنة الدنيا وجنة الآخرة ورؤية الله عز وجل، فإذا أكثروا من الإحسان صاروا من المحسنين، وفازوا حينئذ بحب الله عز وجل الغاية التي ليس بعدها غاية والعطاء الذي ليس بعده عطاء.

المتقون المحسنون:

أ- الآيات القرآنية التي تتحدث عن المتقين المحسنين:

يقول تعالى في سورة الذاريات (١٥-٢٣)

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾.

يقول تعالى في سورة آل عمران (١٣٣-١٣٤):

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾

يقول تعالى في سورة المرسلات (٤١-٤٤):

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾.

يقول تعالى في سورة آل عمران (١٤٦-١٤٨):

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾.

ب- صفات المتقين المحسنين:

تتلخص صفات المتقين المحسنين من خلال الآيات السابقة إلى:

١- إعمال العقل والتدبر في خلق الله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ لمعرفة الله.

٢- الإيمان بالغيب إيمان المحسنين علم اليقين: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴿٢٣﴾﴾.

٣- إقامة الصلاة وبالذات قيام الليل بكثرة: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾.

٤- كثرة الذكر وبالذات الاستغفار بالأسحار: ﴿بِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

٥- كثرة الزكاة والإنفاق في السراء والضراء: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾.

٦- الإحسان للناس وتحمل آذاهم... ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾.

الصبر عندما تصيبهم المصائب... عدم الوهن، أو الضعف، أو الاستكانة وقت المصائب، والشدائد ولكن يستعينون بالدعاء لله عز وجل، والاستعانة بالله (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ).

ج- المتقون المحسنون جامعون لجميع صفات من يحبهم الله عز وجل:

❖ **صفات لازمة دائمة:**

١- الصدق في القول والإخلاص في الفعل - فهم المتقون الذين يحبهم الله عز وجل.

٢- الطهارة في القلب والجسد على الدوام فهم المطهرون المتطهرون الذين يحبهم الله عز وجل.

٣- التوكل والتسليم الكامل لله في جميع أمورهم - فهم المتوكلون الذين يحبهم الله عز وجل.

٤- كظم الغيظ والعفو عن الناس والإحسان إليهم وإلى العالمين (نبات / جماد / حيوان.....) إحسان وإتقان جميع أعمالهم الصالحة - فهم المحسنون الذين يحبهم الله عز وجل.

٥- التزام الجماعة والصف كأنهم بنيان مرصوص متحابين في جلال الله عز وجل - فهم الذين يقاتلون في سبيله صفًا كأنهم بنيان مرصوص الذين يحبهم الله عز وجل.

❖ **صفات عارضة:**

١- الصابرون في البأساء والضراء وحين البأس - فهم الصابرون الذين يحبهم الله عز وجل.

٢- المقسطون في حكمهم بين الناس فلا يظلموا والموفون بعهودهم ولو مع الأعداء - فهم المقسطون الذين يحبهم الله عز وجل، فهم المصلحون في الأرض المحاربون للفساد، وللمفسدين وللظالمين.

٣- التوابون عن قريب بعد كل معصية - فهم التوابون الذين يحبهم الله عز وجل، ويعزمون عدم الرجوع للمعصية ويعيدون المظالم إلى أهلها.

كذلك ترى المتقين المحسنين المؤمنين المفلحين جامعين لجميع صفات من أثبت الله لهم حبه في القرآن الكريم وهم أفضل الناس في الفردوس الأعلى من الجنة يوم القيامة - خير البرية.

على النقيض المنافقون الذين هم في الدرك الأسفل من النار وهم شر البرية.

يقول تعالى:

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء ١٤٥].

ولذلك نجد صفات المنافقين عكس صفاتهم فتجد المنافقين يتصفون بصفات الظالمين الفاسدين:

١- إذا حدث كذب (عكس الصدق صفة المتقين).

٢- إذا وعد أخلف (عكس القسط والوفاء بالوعود) صفة المقسطين والمتقين.

٣- إذا اؤتمن خان (عكس المؤمنين الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون).

٤- إذا خاصم فجر (عكس المحسنين الذين يكظمون الغيظ ويعفون عن الناس).

هذه هي خصال النفاق الأربع يجب أن يحرص الإنسان ألا يقرب إحداها وإلا أصيب بخصلة من النفاق حتى يدعها لأن النفاق درجات كثيرة نعوذ بالله منها جميعًا، فالمتقون المحسنون ليس فيهم أي خصلة من هذه الخصال الأربعة - يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم:

(أربع من كن فيه كان منافقًا، ومن كانت خصلة منهن فيه كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر) خرجه البخاري ومسلم.

د- نموذج للمتقين المحسنين:

خير مثال للمتقين المحسنين هو النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر الصديق.

يقول تعالى في سورة الزمر (٣٣-٣٥):

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾

هذا هو النموذج الذي يجب أن نسعى لبلوغه:

يجب أن يسعى كل منا أن يكون من المتقين المحسنين فهذه درجة بلغها أبو بكر الصديق وهو ليس من المرسلين - يقول تعالى في سورة الزمر (٥٣-٥٨):

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلاّ دَخَلَ الْجَنّةَ» رواه مسلم.

يتمنى العبد العاصي أن يكون قد هداه لله ليكون من المتقين المحسنين فهم الأعلى درجات يوم القيامة... اللّهُمَّ إجعلنا من المتقين المحسنين.

الباب الخامس

إحسان إحسان المتقين المحسنين

الباب الخامس

إحسان إحسان المتقين المحسنين

- **معنى الإحسان:**

يقول تعالى في سورة الملك الآية (١-٢):

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾.

إحسان العمل يكون على خمسة مراحل:

١- المرحلة الأولى... هي اختيار العمل الحسن وترك العمل السيئ الذي فيه ظلم للنفس والغير.

٢- المرحلة الثانية... هي إحسان العمل أي إتقانه والإتيان به على أفضل صورة.

٣- المرحلة الثالثة... هي إحسان العمل بمعنى تحسينه عن المرة السابقة فيأتي بالعمل الصالح هذه المرة أفضل من عمله نفس العمل فيما سبق.

٤- المرحلة الرابعة... هي إحسان العمل حتى يكون أفضل من إحسان غيره لأعماله فيتنافس في أن يكون عمله الصالح أحسن من عمل غيره.

٥- المرحلة الخامسة... هي إحسان العمل بأن يجعل هذا العمل الصالح فيه إحسان للبيئة وللبشر بأي صورة.

فينتفعوا بهذا العمل ويسعدهم ويخفف آلامهم ويفرج كربهم.

(إحسان الصبر مثلاً أن يكون صبرًا جميلًا لا شكوى فيه، وبالتالي لا تحزن من حولك بمصيبتك فلا يشعروا بألمك).

أهم الأعمال الصالحة التي يجب أن تجتهد في إحسانها هي الأعمال الموصلة لحب الله عز وجل - كالتقوى والطهارة والصبر والتوكل والقسط بدءًا بالفرائض ثم النوافل، بدءًا بالحق ثم الفضل سواء أعمال القلوب أو أعمال الجوارح.

الله أسأل أن يوفقنا للإحسان في أعمالنا الصالحة حتى يرضي الله عنها ويتقبلها منا، ويجعلنا من المحسنين في أعمالهم وفي صفاتهم وفي أقوالهم وفي نياتهم وفي صدقهم وفي إخلاصهم لله عز وجل.

- **درجات الإحسان:**

❖ إن الإحسان في الأعمال يتدرج في درجته وفي صعوبته وعلى هذا الأساس يكون الأجر والثواب والدرجات التي يبلغها المؤمن:

١- الدرجة الأولى (وهي أسهل وأقل الدرجات):

هي الإحسان لأحب الخلق اليك بداية بأولادك وأهلك ووالديك وأقاربك وأصدقائك، كلما زاد حبك لمن تحسن إليه سهل الإحسان إليه كما يسهل الإحسان إن كان إحسانًا لشخص سبق وأن أحسن إليك أو إلى شخص تحبه كما يصعب تدريجيًا لو كان إحسانًا لشخص تحبه، ولكن سبق أن أساء إليك أو إلى شخص تحبه.

٢- الدرجة الثانية (أكثر صعوبة من الدرجة السابقة):

هي الإحسان لمن لا تحبه ولا تكرهه ولا ترتبط معه بأي علاقة أو مصلحة، ولاترجو منه جزاءً ولا شكورًا ولم يسبق أن أحسن أو أساء إليك، تتدرج صعوبة الإحسان في هذه الدرجة كلما زاد ضعفه ومسكنته... حينئذ يكون الإحسان أسهل وبخاصة لو سأل المساعدة... وكلما كان من تحسن إليه ظاهريًا قويًا أو غنيًا كلما كان الإحسان إليه أصعب على النفس.

٣- الدرجة الثالثة: (الأكثر صعوبة).

هي الإحسان لمن لا تحبه سواء لظلم أصابك منه أو أصاب من تحبهم أو أصاب غيرك أو لأي سبب آخر حينئذ تدفع بالتي هي أحسن السيئة.

يقول تعالى:

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴿٣٥﴾ [فصلت ٣٤-٣٥].

كلما زاد ظلمه لك، وبغضك له كلما كان الإحسان إليه أصعب ولكن أكثر ثوابًا ويرفعك إلى درجة الصابرين الذين يحبهم الله عز وجل، ويكون الإحسان في هذه الحالة خير دليل على أن هذا الإحسان خالصًا لوجه الله عز وجل ويدل على نقاء القلب من كل حقد وحسد.

❖ كان من المهم الإشارة إلى درجات الإحسان للناس وصعوبته حتى يقيس كل منا أفعاله وإحسانه، فيعلم قدر إحسانه حتى يجتهد للمرتبة الأعلى فيصل إلى درجة المحسنين الذين يحسنون لجميع الخلق والمخلوقات حتى وإن أذوهم وكرهوهم فهم يحسنون لمخلوقات الله ولخلق الله لوجه الله عز وجل لا ينتظرون منهم جزاءً ولاشكورًا هكذا استحق المحسنون حب الله عز وجل.

- **درجات إحسان الإحسان:**

- المعنى بإحسان الإحسان هو الجمع بين المعنيين اللذين سبق ذكرهما للإحسان.

١- الإتقان والإخلاص في العمل.

٢- الإحسان لخلق الله.

أي إن إحسان الإحسان هو محاولة إتقان الإحسان للخلق وذلك بتكراره كثيرًا وفي كل مرة يحاول المحسن أن يكون إحسانه في هذه المرة أفضل من إحسانه في المرة السابقة فيكون أثر إحسانه على الغير أكبر وأكثر وأطول خيرًا وإدخالًا للسرور على من يحسن إليه.

يزداد الثواب كلما زاد أثر الإحسان على من يحسن إليه وبخاصة:

(١) إن جاء بغير توقع من المحسن إليه.

(٢) إن جاء بحجم نفع أكبر مما اعتاد عليه الناس.

(٣) إن جاء الإحسان في وقت كرب وغم.

(٤) إن جاء الإحسان بعمل يطول أثره الخيري على من يحسن إليه.

(٥) إن جاء لعدو بشرط لا يعينه على ظلم أحد.

(٦) إن جاء لشخص أصابك منه الضرر وأذاك أو أذى من تحب.

(٧) إن جاء سرًا فلم يعلم أحد أنك أنت الذي أحسنت فكان بحق خالصًا لوجه الله عز وجل.

(٨) إن جاء جماعة فاجتمع مجموعة لعمل صالح كبير ليزداد النفع.

(٩) إن أدخل السرور على المسلم أو المسلمة.

(١٠) إن منع مفسدة أو مظلمة.

(١١) إن استمر فترة طويلة من الوقت فلم يكن إحسان لحظي.

(١٢) إن لم يكافأ المحسن على إحسانه ولم يُعرف أنه المحسن.

فهذه أمثلة لوجوه عديدة لإحسان الإحسان للخلق، وهي درجة المحسنين والأنبياء والمقربين الذين امتلأت قلوبهم بحب الله، وحب خلق الله وصاروا نورًا

يمشي بين الناس وخير خلفاء لله على الأرض يحسنون بأقوالهم وأفعالهم ويكونوا نماذج يحتذى بها الناس في أخلاقهم وسلوكياتهم التي تبهر الناس.

خير مثال لإحسان الإحسان هو ما فعله سيدنا أبو بكر الصديق مع مسطح في حادثة الإفك حيث كان مسطح قريبًا لأبي بكر وفقيرًا فكان أبو بكر الصديق يساعده ويحسن إليه.

بالرغم من إحسان أبي بكر إليه إلا أنه خاض في عرض السيدة عائشة - أم المؤمنين - رضي الله عنها وابنة أبي بكر الصديق، وهذ الأمر كان شديدًا على أبي بكر حتى أنه أقسم أنه لن ينفعه بنافعة أبدًا.

ينزل قول الله تعالى في سورة النور (٢٢):

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

عندما نزلت الآية معاتبة أبي بكر الصديق على قسمه، عاد عن قسمه وأقسم أنه سيستمر في عطائه وإحسانه لمسطح على الرغم من إساءته له ولابنته عائشة رضي الله عنها - زوج النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وقال (أحب أن يغفر الله لي) وعفا وأصلح وأحسن لمن أساء إليه وما أعظمها إساءة.

هذا مثال للمحسنين الصادقين الذين يحسنون في إحسانهم وهي أعلى درجات الإحسان.

- من الجدير بالذكر أن الله يوم القيامة يجزي الذين آمنوا بأحسن ما كانوا يعملون فيجازيهم على أفضل صلاة وأفضل نفقة وأفضل حج وأفضل صيام... لذلك وجب على العبد أن يهتم في أعماله ليس بالكم، ولكن بالكيف ففي كل عمل لله يسعى أن يكون هذا العمل أحسن من الذي قبله لأن الجزاء سيكون على

أفضل وأحسن أعماله.. ومن هنا نفهم أن الكم دون الكيف لا قيمة له.. لذلك يجب أن يركز كل مجتهد للسعي للفوز بحب الله في الإحسان في كل عمل يعمله وبالذات في إحسان الإحسان وأن يكون كل عمل صالح يعمله أكثر إحسانًا وإتقانًا من الذي سبقه.

يقول تعالى في سورة النور (٣٦-٣٨):

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾.

يقول تعالى في سورة التوبة (١٢١):

﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

- **الكم والكيف والتكرار للإحسان ولإحسان الإحسان:**

من المعلوم أن الأعمال الصالحة يوم القيامة تثقل موازين العبد فتدخله الجنة ولذلك كان كم هذه الأعمال الصالحة مهمًا، وهو ما يسعى إليه كل مؤمن يطمع في حب الله عز وجل.

يقول تعالى في الحديث القدسي:

﴿مَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ﴾ صحيح البخاري.

كما يقول تعالى في نفس الحديث القدسي:

﴿وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ﴾ صحيح البخاري.

- يتضح مما سبق أهمية النوافل التي تأتى من جنس الفرائض كنوافل الصلاة وقيام الليل، وصيام الأيام البيض، ويوم عرفة، وما إلى ذلك من نوافل تزيد في عددها عن الفرائض المحددة كميتها كأيام رمضان في الصيام وكخمس صلوات في اليوم والليلة.

- من هنا يتضح أهمية الكم في الفرائض فلا يكفي أن تصلى أربع مرات في اليوم والليلة بدلاً من خمس مرات فالفرائض تحدد الحد الأدنى للكم في الأعمال.

أما من أراد حب الله فعليه بالنوافل والزيادات التي هي من جنس الفرائض ويحددها كذلك فعل النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي أمرنا باتباعه للفوز بحب الله عز وجل فهو أحب الخلق إلى الله وأعرفهم به جل وعلا.

فإذا تحدثنا عن النوافل في الصلاة فحددها النبي - صلى الله عليه وسلم - بإثنى عشر ركعة غير الفريضة وكذلك في قيام الليل بثماني ركعات مثنى ومثنى.

أما في الصيام بين النبي - صلى الله عليه وسلم - بثلاث أيام في كل شهر (الأيام القمرية) خلاف يوم عرفة لغير الحجاج وغير ذلك.

- عندما أراد بعض الصحابة أن يتعرفوا على عبادة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وأخبروا بها ظنوا أنها أعمال قليلة فقالوا هذا النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - غفر الله ما تقدم من ذنبه، وما تأخر فقال احدهم أنا سأصلي الليل كله، ولا أنام، وقال الثاني أنا سأصوم الدهر ولن أفطر، وقال الثالث وأنا لن أتزوج النساء، فعندما علم النبي - صلى الله عليه وسلم - بما قالوا صعد المنبر وقال: **(مابال أقوام يقولوا كذا وكذا... والله إني لأعلمكم بالله وأتقاكم وإني اصوم وأفطر وإني أقوم وأنام وإني أتزوج النساء.. فمن رغب عن سنتي فليس مني)** رواه مسلم.

- هذا الحديث يبين أن زيادة النوافل عن فعل النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - أمر غير مطلوب وفعله - صلى الله عليه وسلم - يمثل الحد الأقصى للكم في النوافل وهذا هو أول شيء يجب الالتفات إليه في النوافل في الأعمال الصالحة.
- من المهم كذلك لمن أراد أن يتنفل مثلاً في الصلاة بصلاة السنن أن ينظر إلى الكيف في فعل النبي صلى الله عليه وسلم - كيف كان قيامه وركوعه وسجوده كيف كان وضوءه ؟ كيف كان قيامه بالليل وقراءته للقرآن الكريم؟.
- من المهم أن يركز المؤمن المجتهد للفوز بحب الله عز وجل أن يحسن عمله فيكون كل عمل صالح وكل عبادة يفعلها أفضل من التي سبقتها من كل النواحي:

١- في اتباعها لفعل النبي - صلى الله عليه وسلم.

٢- في إتقانها وخشوعها.

٣- في نيتها وإخلاصها لله.

٤- في ثوابها عند الله عز وجل.

- لذلك كان من المهم تدبر فقه الأولويات وأن الأعمال الصالحة التي تنفع الناس (كالزكاة - الإنفاق - إصلاح ذات البين - قضاء حوائج المسلمين - بر الوالدين - رعاية اليتامى...) ثوابها أكبر بكثير جدًا من الأعمال الصالحة التي لا تنفع إلا المؤمن وحده (كالصلاة - والذكر - الصيام - الحج - قيام الليل...).
- لقد ورد أن ابن عباس كان معتكفًا في مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - وخرج من اعتكافه لقضاء حاجة مسلم وعندما عاد سُئل عن ذلك قال سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول:

(من مشى في حاجة أخيه خير من اعتكاف سنة في مسجدي هذا) رواه الشيخان.

- من هنا يتضح لنا معنى الاهتمام بفقه أولويات الأعمال وكذلك بإحسان العمل وليس بكمه؛ إذ أن العبد كما سبق وأوضحنا يحاسب يوم القيامة على أحسن ما كان يعمل ولذلك جعل الله ثواب (الذين أحسنوا) الحسنى وزيادة خلاف حسنة الدنيا.

فيكون أمر للعبد بتكرار الأعمال الصالحة والمداومة عليها ليس له هدف سوى الإحسان في العمل؛ أي أن يأتي العمل اللاحق أحسن فعلًا وإخلاصًا واتباعًا ونفعًا من العمل السابق.

نلاحظ أن القرآن الكريم لم يأمر بالإكثار من فعله بعينه سوى فعل واحد هو (الذكر الكثير).

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ [الأحزاب ٤١-٤٢].

- **الكثير في القرآن الكريم:**

١- الخير الكثير هي الحكمة:

يقول تعالى في سورة البقرة (٢٦٩):

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

٢- الذكر الكثير:

أ. أمر الله به سيدنا زكريا:

فيقول تعالى في سورة آل عمران (٤١):

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾.

ب.أمر الله للمصلين بعد الجمعة بالذكر الكثير:

فيقول تعالى في سورة الجمعة (١٠):

﴿إِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

ج. الأمر للذين أمنوا بالذكر الكثير صراحة:

فيقول تعالى في سورة الأحزاب (٤١-٤٣):

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾.

هذا الأمر يبين أن الذكر الكثير لله عز وجل أمر هام لأنه يستدر صلاة الله على المؤمن وملائكته فيخرج من الظلمات إلى النور أي يهتدى إلى ربه فالذكر الكثير مفتاح من مفاتيح الهداية.

من المهم هنا الإشارة إلى أهمية التكرار في حالة الذكر الكثير، لأنه يغرس العقيدة في نفس المؤمن ويثبتها فيزداد إيمانه بالغيبيات، ويزداد معرفة بربه جل وعلا، كما يحمي الذكر الكثير المؤمن من وساوس الشيطان، فلا يقربه ويفر هاربًا، فالذكر الحصن الحصين الذي يتحصن به المؤمن من الشيطان.

لذلك مدح الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات في سورة الأحزاب (٣٥):

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

ووعدهم بالمغفرة والأجر العظيم بعد ما وعدهم بالهداية في الآيات السابقة كما قال في سورة الأحزاب (٢١) مبيننًا أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - خير قدوة لنا في ذكره الكثير:

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

د. من أفضل أماكن الذكر الكثير هي المساجد:

فيقول تعالى في سورة الحج (٤٠):

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

هـ. عندما طلب سيدنا موسى أن يرسل الله معه سيدنا هارون بين أن من الأهداف الذكر الكثير وإجاب الله طلبه:

يقول تعالى في سورة طه (٢٥-٣٦):

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿٣٦﴾

و. الأمر بالذكر الكثير عند لقاء العدو:

يقول تعالى في سورة الأنفال (٤٥):

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

١- أذى المشركين أذى كثير:

يقول تعالى في سورة آل عمران (١٨٦):

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.

٢- خلق الله وبثه رجالًا كثيرًا ونساءًا:

يقول تعالى في سورة النساء (١):

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

٣- قد يجعل الله فيما تكره الخير الكثير:

يقول تعالى في سورة النساء (١٩):

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

٤- لو كان القرآن من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا:

يقول تعالى في سورة النساء (٨٢):

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾.

٥- إضلال الشيطان لكثير من البشر وكفرهم بلقاء الله عز وجل، وكثير من الناس عن آيات الله غافلون.

- يقول تعالى في سورة ياسين (٦٢):

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾.

- يقول تعالى في سورة الروم (٨):

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾.

- يقول تعالى في سورة يونس (٩٢):

﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾.

الخلاصة:

التكرار هو تكرار الفعل مرات عديدة مما ينتج عنه مخرجات كثيرة، ونلاحظ التكرار في خلق الله عز وجل.

(البشر، أصابع اليد - العينين - الأذنين - خلايا الجسد - اليدين - الرجلين - السماوات السبع - الأرضين السبعة - قطرات المياه في الأمطار وفي البحار - ذرات الهواء - ورق الأشجار - الأشجار نفسها...).

ولكن نلاحظ أن التكرار ليس فيه تطابق كامل فالأسماك في البحار كثيرة ولكنها تتنوع في أشكالها وألوانها وأحجامها وخاصيتها.. وهذا مفهوم الإحسان في الأعمال فيكررها العبد، ولكن بعد إحسانها وجعلها أفضل من سابقتها في أي وجه من الوجوه، وهكذا كان التشريع فيه تكرار ليفهم بهذا المعنى، كتكرار الركعة في الصلاة، وتكرار الصيام في أيام شهر رمضان وتكرار الذكر قراءة القرآن والطواف والسعي سبعًا وغير ذلك من الأوامر الشرعية.

هكذا نفهم كيف نستغل التكرار الذي يتحقق من المداومة على الأعمال الصالحة في الإحسان والإبداع فنكون من الذين يحسنون أعمالهم، وكذلك من الذين أحسنوا لغيرهم في هذه الدنيا، عسى أن نكون من المحسنين الذين يحبهم الله عز وجل.

- **إحسان إحسان المتقين المحسنين:**

- لقد وضحنا صفات المتقين وأعمالهم الصالحة النافعة لهم وأعمالهم الصالحة النافعة لغيرهم، وكذلك درجة إيمانهم بالغيب فهم المؤمنون حقًا لهم جنات تجرى من تحتها النهار.
- من خلال ما سبق نستطيع القول بأن المؤمن إذا اجتهد في إحسان عقيدته وإيمانه وتصديقه المحض بالغيبيات انتقل من درجة (مراقبة الله في السر والعلن وهي درجة المتقين) إلى الدرجة الأولى للمحسنين (وهي أن يعبد

الله وهو يعلم أن الله يراه) ثم يزداد إحسانه لإيمانه فينتقل للدرجة العليا للمحسنين (وهي أن يعبد الله كأنه يرى الله) فتصير جميع الغيبيات في حقه كعالم الشهادة يراها ويعيش معها في الدنيا كما يدرك عالم المحسوسات.

- مع زيادة إحسان الإيمان يزيد الإحسان (الإتقان) للأعمال الصالحة للمتقين فتزداد في إخلاصها وفي نفعها يكون ذلك بزيادة النوافل بغرض الإتيان بأحسن الأعمال فينتقل المتقون من درجة المتقين إلى درجة المتقين المحسنين الذي يحسنون أعمالهم الصالحة.
- إحسان الإحسان هو زيادة درجة إتقان هذا الإحسان لكل عمل ليكون أحسن من سابقه وأكثر خيرًا ونفعًا وإصلاحًا وإخلاصًا وأثرًا في المجتمع سواء كانت هذه الأعمال الصالحة أعمال فيها إحسان لخلق الله او إحسان لمخلوقات الله أو أعمال فيها إحسان للنفس (صلاة - صيام - ذكر كثير - حج - صبر - توكل....) يجتهد المتقون المحسنون ليحسنوا في إحسانهم فيكونوا في تحسن مستمر حتى يجازيهم الله بأحسن ما كانوا يعملون وحتى يكونوا من المتقين المحسنين الذين جمعوا جميع صفات من يحبهم الله عز وجل.

- **معايير تقييم إحسان الإحسان:**

أ. **معايير تقييم الإحسان كفعل (بذل الخير):**

١- مدى تطابقه مع ما جاء في كتاب الله عز وجل وفي إحسان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم.

٢- مدى قوة هذا الإحسان، نفعه للناس وإصلاحه لحياتهم وتلبيته لاحتياجاتهم.

٣- مدى طول أثر هذا الإحسان على الغير (أثر لحظي - يوم - عام...).

٤- مدى قرب من يتم الإحسان إليه فإن كان للوالدين والأقربين والأهل كان أكثر ثوابًا من الإحسان إلى غيرهم فالأقربون أولى بالمعروف ويكون الإحسان هنا إحسان وصلة.

٥- مدى خلوص النية في الإحسان لله ولله وحده ويظهر ذلك في عدم انتظار مقابل لهذا الإحسان ويكون صدق الإحسان بقدر سرية هذا الإحسان.

٦- مدى الجهد والتضحية التي يتحملها من يحسن إلى غيره ومدى إيثاره غيره على نفسه ولو هو في حاجة لما يبذله لغيره.

٧- مدى تطور إحسان المحسن عن إحسانه السابق أو إحسان غيره (مقياس لقياس مدى إحسان الإحسان)

ب. **معايير تقييم الإحسان كصفة للفعل (إتقان الأعمال).**

١- مدى بلوغ الأعمال لأهدافها.

٢- مدى ما يتحقق من هذا الإحسان من نفع للناس ودفع الأذى عن الأفراد والمجتمعات.

٣- مستوى الإتقان والإحسان بالمقارنة لإحسان الآخرين.

٤- مدى استهلاك هذا الإحسان من موارد، فكلما قلت الموارد المستخدمة وتم إحسان العمل كلما زاد مستوى إحسان العمل.

٥- مدى الإبداع في العمل في التخطيط والتصميم والتنفيذ.

٦- مدى مطابقته لجميع المواصفات والاشتراطات المطلوبة.

٧- كلما قلت تكلفة هذا الإتقان للعمل كلما زاد إحسانه.

٨- كلما استغرق هذا الإتقان وقت أقل كلما كان الإحسان أكبر.

٩- مدى أهمية الأعمال واحتياج المجتمع لها.

الخاتمة

الطريق إلى حب الله عز وجل - يبدأ بإعمال العقل طلبًا للعلم وللحقيقة من خلال تدبر آيات الله القرآنية، والتفكر في آيات الله الكونية والربط بينهما لتزداد معرفة بالله عز وجل.

- معرفة الله وحبه هو الذي يجعل حب الله ورسوله مهيمنًا على قلب المؤمن فلا يحب أحد أو شيء إلا من خلال هذا الحب.. فيحب خلق الله ومخلوقات الله وما في السماوات وما في الأرض يحبهم في الله ولله؛ ولذلك يحسن إليهم لله ويحسن في إحسانه لله ولله وحده فيخلص قلبه لله ويفوز بحب الله.. ومفتاح ذلك كله هو الإحسان في استخدام العقل، والإحسان في طلب العلم من آيات الله القرآنية والكونية لمعرفته وحبه.

- هذه المعرفة بالإله الواحد الحق تجعل المؤمن يدخل الإسلام فينطق الشهادة معلنًا عن إيمانه بالغيب بدءًا بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وانتهاءًا بالإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر حلوه ومره.

يؤكد هذا الإيمان الأعمال الصالحة النافعة للنفس بدءًا بالصلاة والصيام والحج، وكذلك الأعمال الصالحة النافعة للغير كإتيان الزكاة والإنفاق.

- كلما زاد الإيمان بالغيب في قلب العبد بزيادة المعرفة بالله من خلال آياته وخلقه، كلما زادت الأعمال الصالحة في كمها وكيفها، وينتقل المؤمن إلى المؤمن الحق ثم المؤمن المفلح أي ينتقل إلى درجة المتقين ثم إلى درجة المتقين المحسنين الذين هم أهل الفردوس الأعلى وأهل الفوز بحب الله عز وجل.

- يستمر المؤمن في إحسان إيمانه وإتقان أعماله الصالحة النافعة لنفسه ولغيره يكررها ليكون كل عمل صالح أفضل من سابقه وأكثر إتقانًا وإحسانًا (تحسين مستمر)، فيحسن في إحسانه فيرتقى في درجات الإحسان ويزداد بكل إحسان قربًا من الله عز وجل - ويزداد حب الله عز وجل - له حتى يصير مع الذين أنعم

الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، هم الذين لهم الحسنى وزيادة وهي أعظم متعة ألا وهي رؤية وجه الله عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

بفضل إحسان الإحسان بالمداومة على إتقان الأعمال الصالحة بدءًا بطلب العلم واتباع أحسنه، وكذلك بذل الخير لخلق الله ولمخلوقاته تتطور المجتمعات وتنمو وتَخلق الحضارات في مجتمعات يربطها الحب في الله والتآخي والإيثار صفًا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا في اتجاه واحد هو الإصلاح للفوز بحب الله.

هكذا المحسنون هم المصلحون خير خلفاء لله على الأرض يصلحونها ويعمرونها بإحسانهم فُهم بحق رحمة للعالمين كما كان نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - والأنبياء والمرسلين من قبله... هكذا يريد الله منا أن نكون إذا أردنا الفوز بحبه جل وعلا، لذلك (الطريق إلى حب الله هو إحسان الإحسان).

الوصايا النهائية للفوز بحب الله عزوجل:

١- **تجديد النية قبل وأثناء وبعد كل عمل** والتأكد أن العمل خالصًا لوجه الله عزوجل له وله وحده، لا تبتغي به إلا الفوز بحب الله عزوجل؛ لذلك اجعل أعمالك سرية قدر المستطاع لا يعرفها إلا من تفعلها له طمعًا في الفوز بحبه جل وعلا فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه احدًا.

٢- **الحب الأكبر والمهيمن على قلبك هو حب الله عزوجل وحب رسوله صلى الله** عليه وسلم الذي يظهر في رضاك عن الله في كل قضاء قدره، فتكون من الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، ومن هذا الحب يخرج حبك لكل ما ومن خلق فتحسن إليهم.

٣- **أحب بصدق كل ما خلقه الله عزوجل وأحسن في حبك** للبشر و للسماوات والأرض والنباتات والحيوانات والبحار والأشجار والمحيطات و كل ما فيها من خلق الله البديع فأحسن إلى البيئة وإلى ما خلقه الله عز وجل، إن فعلت ذلك وضع الله لك القبول في الأرض وأحبك كل خلق ومخلوقات الله.

٤- **طلب العلم المستمر والحثيث بإحسان من العلوم المختلفة فتعمل عقلك فيما تتعلم فيترسخ الإيمان بالغيبيات في قلبك فتتبع الرسول الكريم** – صلى الله عليه وسلم في أحسن ما تستمع إليه فيزيد الإيمان والتصديق المحض بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر في قلبك، وكذلك الأعمال الصالحة وبالذات النافعة للناس فتكون من الراسخين في العلم.

٥- **عندما يرد الله هدايتك يشرح قلبك للإسلام فتقيم بالحب أركانه** من شهادة و صلاة وصيام وحج وزكاة بإحسان وإتقان وتحسين مستمر لإحسان الإحسان مع التركيز على المحافظة على **إقامة جميع الصلوات** في أوقاتها بخشوع وفي جماعة وفي المساجد قدر المستطاع.

٦- **المواظبة اليومية على تلاوة القرآن العظيم بإحسان وتعلمه وتدبره في مجالس العلم، وربط آيات الله القرآنية بالتفكر في آيات الله الكونية في خلق السماوات والأرض بهدف زيادة التعرف على الله**، مع استخدام العقل لنكون من عباد الله المخلصين أولى الألباب. هذا التدبروالتفكر سيملأ قلبك لله معرفة وايمانًا وحبًا وخشية وتقديسًا وتقوى بكل ما يقع بصرك عليه من خلق الله البديع المتقن.

٧- **الاستعانة والاستعاذة** المستمرة بالله عزوجل بإحسان في كل صغيرة وكبيرة **من خلال الدعاء المستمر والمخلص بقلب حاضر صادق بدءًا بالأدعية القرآنية ثم النبوية وبخاصة دعاءين**:

(اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من المتقين غيرالمنافقين وغير الكافرين، اللّٰهُمَّ نسالك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنا إلى حبك ونسألك الفردوس الأعلى وكل عمل يوصلنا إليهما) وكذلك الدعاء لجميع الناس بكل الخير والأخص الوالدين والأقربين وللمؤمنين عامة وللمكروبين وللمرضى وللموتى خاصه.

٨- **الذكر الكثير بإحسان وتدبر وحضور القلب** وبالأخص الباقيات الصالحات (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) والاستغفار بالأسحار مع ربطها باسماء الله الحسنى، وكذلك الصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

٩- **تزكية القلب وخلوه من جميع الأمراض** كالحقد والحسد والضغينة..ملئه بالحب والخير والتسامح والمروءة والعفو والصفح والتخلق بالأخلاق العظيمه وبخاصة التواضع (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) فتكون قرآنًا يمشي بين الناس كما كان النبي - محمد صلى الله عليه وسلم وإخوانه من النبيين والمرسلين المتقين المحسنين عليهم السلام.... فالله يحب المتطهرين المحسنين الذين يحسنون في طهارة قلوبهم وإجسادهم وأخلافهم.

١٠- **الحرص الشديد الدائم والمستمر على طهارة جسدك وثوبك ومكان تواجدك وعلم الناس ذلك**... فلا يشم منك إلا كل ريح طيب وأكثر من إسباغ الوضوء والاغتسال ليل نهار.. فالله يحب المتطهرين المحسنين الذين يحسنون في تطهرهم فيسبغون وضوءهم وتطهرهم.

١١- **التوكل على الله وحده دون غيره في جميع أمورك والإحسان في ذلك..... أليس الله بكاف عبده ؟... بلى كاف وزيادة** ... وتبدأ بالاستخارة ثم الاستشارة ثم إذا عزمت فتوكل على الله..

فالله يحب المتوكلين المحسنين الذين يحسنون و يخلصون في توكلهم.

١٢- **الصبر في الباسآء والضرآء وحين البأس صبرًا جميلًا بإحسان**.. صبرًا على الطاعات مهما ثقلت وعن المعصية مهما كانت وعلى قضاء الله وحكمه مهما طال وعلي أذى الناس مهما زاد فتدفع بالتي هي أحسن السيئة فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم تكظم الغيظ وتعفو عفوًا جميلاً ثم تحسن لمن أساء إليك..... فالله يحب الصابرين المحسنين الذين يحسنون في صبرهم.

١٣- **المداومة على محاسبة النفس اليومية** ليكون أعمال غد أفضل وأكثر إحسانًا من أعمال الأمس، فتشكر الله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى وتستغفره من كل ذنب اقترفته وتتوب إليه.. إن الله توابًا رحيمًا فيكون كل يوم جديد يقربك من حب الله عزوجل.

١٤- **الإكثار من ذكر الموت واليوم الآخر وما فيه يوميًا والاستعداد لهما بالتوبة النصوح التي يكون إحسانها** بالإقلاع عن المعصية و الندم عليها والعزم على عدم الرجوع إليها ورد المظالم إلى أهلها... فالله يحب التوابين المحسنين الذين يحسنون في توبتهم فتكون التوبة من قريب وصادقة ونصوحًا.

١٥- **اعلم أن التخلي قبل التحلي فتخلى عن السيئات** التي فيها ظلم للناس حتى إذا خاصمت فلا تفجر، وتخلى كذلك عن الذنوب التي هي ظلم للنفس فالله لا يحب الظالمين واسأل الله أن يغفر لك ذنوبك ويكفر عنك سيئاتك ليل نهار فالله لا يحب الظالمين.

١٦- **احرص أن ترتزق مالك من حلال** بعيد عن أدنى شبهة فتترك الشبهات مخافة الحرام ولا سيما الربى وأكل مال الناس بالباطل وتأخير حقوقهم كما لا تنفق هذا الحلال إلا في الحلال الذي لا ريب فيه فالله طيب لا يقبل إلاطيبًا.

١٧- **التركيز على الإحسان (الإتقان) لكل عمل صالح تفعله** فيكون أفضل من سابقه وأعظم أثرًا وأكثر إخلاصًا ونفعًا وخيرًا يدخل في ذلك عملك الذي ترتزق منه فالله يحب المحسنين المحسنين الذين يحسنون في إحسانهم لأعمالهم.

١٨- **كن من الذين آمنوا وعملوا الصالحات واصبر نفسك معهم ولا تعد عيناك عنهم لأنهم باعوا دنياهم لشراء آخراهم والآخرة خير وأبقى.**. هؤلاء سيصبحوا من المؤمنين الصادقين ثم من المؤمنين المفلحين عباد الله أولوا الألباب الذين يسارعون في الخيرات ويستبقوا فيها ويدعون إلى الخير بإحسان وإخلاص.

١٩- **كن مع الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوي صلة الرحم والعلاقات مع الجيران والأصحاب والأقارب** ولا تبتعد عن الناس وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، بل بادر بالمشاركة مع المؤمنين في أعمالك الصالحة وأحب أخيك في الله فالحب في الله أوثق عرى الإيمان فكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.. فالله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًا كأنهم بنيان مرصوص ويحسنون في وحدتهم وتآخيهم وحبهم في الله.

٢٠- **التركيز على الإحسان (عطاء الخير) لكل ما ولكل من خلقه الله عزوجل** من حبك لله عز وجل وبالذات الوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل

فتدخل السرور والسعادة عليهم، وكل ذلك ابتغاء وجه ربك الأعلى دون غيره عطاءًا غير ممنون لا بخل فيه.. فالله يحب المحسنين الذين يحسنون في إحسانهم للناس فيصيروا رحمة للعالمين كما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

٢١- **الإنفاق في الخيرات بإسراف من كل ما رزقك الله عزوجل وبالذات مما تحب وبدءًا بالمال** ليلاً ونهارًا سرًا وعلانيةً، والإحسان في ذلك دون انتظار جزاءًا ولا شكورًا أحسانًا للغير وايثارًا على نفسك لو كان بك خصاصة سواء كان ذلك من خلال الصدقات أو القرض الحسن أو تعليم الناس أو إعطائهم من وقتك.. أنفق ولا تخشى من ذي العرش اقلالاً.

٢٢- **كن مقسطًا وأحسن في ذلك** فإذا حكمت بين الناس فاحكم بالعدل، واذا شهدت شهادة فلتكن بالقسط وحذاري شهادة الزور.. فالله يحب المقسطين المحسنين الذين يحسنون في قسطهم ولو كان ذا قربى ولو على أنفسهم.

٢٣- **الوفاء بالعهود والوعود والعقود إلى مدتها والإحسان في ذلك** ولو صغيرة بجميع أشكالها وإن كانت مع الكافرين، فالله لا يحب كل خوان أثيم ويحب المتقين المحسنين الذين يحسنون في تقواهم ويوفون بعهودهم مهما كلفهم ذلك من تضحيات أو خسائر.

٢٤- **اجعل كلامك كله كلامًا طيبًا** حسنًا فكن صادقًا ولا تكذب أبدًا فقل خيرًا أو اصمت، واكتف بالكلام الذي هو نافعًا لغيرك سواء أمر بصدقة أو بمعروف أو بالإصلاح بين الناس.. فيكون كلامك الطيب كالشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء يدخل السرور و السعاده على كل من يسمعه فيحبك ويدعو لك.

٢٥- **الدعوة إلى الله وإلى الإحسان وإلى كل الخير بالحسنى والموعظة الحسنةِ** والتواصي بالحق والصبر والمرحمة والحض على إطعام المسكين.

هنيئًا لكم حينئذ حب الله عزوجل والفردوس الأعلى

دُعَاءُ حُبِّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

اللّهُمَّ رَبَّنَا أَحْبِبْنَا حُبًّا مِنْكَ كَحُبِّكَ لِأَحَبِّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

اللّهُمَّ رَبَّنَا أَنْتَ الْبَرُّ فَاجْعَلْنَا مِنَ الْمُتَّقِينَ الّذِينَ تُحِبُّهُمْ
اللّهُمَّ رَبَّنَا أَنْتَ الْمُقْسِطُ فَاجْعَلْنَا مِنَ الْمُقْسِطِينَ الّذِينَ تُحِبُّهُمْ

اللّهُمَّ رَبَّنَا أَنْتَ التَّوّابُ فَاجْعَلْنَا مِنَ التَّوّابِينَ
الْمُطَهّرِينَ الْمُتَطَهّرِينَ الّذِينَ تُحِبُّهُمْ

اللّهُمَّ رَبّنَا أَنْتَ الْوَكِيلُ فَاجْعَلْنَا مِنَ الْمُتَوَكِّلِينَ الّذِينَ تُحِبُّهُمْ
اللّهُمَّ رَبَّنَا أَنْتَ الصَّبُورُ فَاجْعَلْنَا مِنَ الصّابِرِينَ الّذِينَ تُحِبُّهُمْ

اللّهُمَّ أَنْتَ الْجَامِعُ فَاجْعَلْنَا مِنَ الّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِكَ صَفًّا
كَأَنّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ الّذِينَ تُحِبُّهُمْ
اللّهُمَّ رَبّنَا أَنْتَ الْعَزِيزُ فَاجْعَلْنَا مِنَ الّذِينَ هُمْ أَذِلّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
أَعِزّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ الّذِينَ تُحِبُّهُمْ

اللّهُمّ رَبّنَا أَنْتَ الْهَادِي فَاجْعَلْنَا مَنْ أَتْبَاعِ حَبِيبِكَ
سَيّدِنَا مُحَمّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ
الّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى اللهِ عَلَى بَصيرَةٍ الّذِينَ تُحِبُّهُمْ

اللّهُمّ رَبّنَا أَنْتَ اللهُ مَنْ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى كُلُّهَا
فَاجْعَلْنَا مِنَ الْمُحْسِنِينَ الّذِينَ تُحِبُّهُمْ

وَصَلِّ اللّهُمَّ رَبّنَا عَلَى سَيّدِنَا وَحَبِيبِنَا
رَسُولِ اللهِ وَخَاتِمِ النّبِيّينَ وَإِمَامِ الْمُرْسَلِينَ
سَيّدِنَا مُحَمّدٍ بْنِ عَبْدِ اللهِ
صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا